تجليات الخطاب الشعري عند مخضرمي الجاهلية وصدر الإسلام

م.د. صدام علي صالح الفراجي

وزارة التربية – المديرية العامة لتربية محافظة الأنبار

البريد الإلكتروني Email : salsaddam00@gmail.com

الكلمات المفتاحية: تجليات ، الخطاب الشعري، المخضرمين، الجاهلية، صدر الإسلام .

كيفية اقتباس البحث

الفراجي ، صدام علي صالح، تجليات الخطاب الشعري عند مخضرمي الجاهلية وصدر الإسلام ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٢،المجلد:١٢ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The manifestations of poetic discourse among pre-Islamic and early Islamic veterans

Saddam Ali Saleh Al-Farraji
Ministry of Education - General Directorate of Education in Anbar Province

Keywords :Manifestations, poetic discourse، veterans ، pre-Islamic ، early Islamic .

How To Cite This Article
Al-Farraji, Saddam Ali Saleh, The manifestations of poetic discourse among pre-Islamic and early Islamic veterans, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies October 2022,Volume:12,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

ABSTRACT:

The research aims to study the poetic text of veteran poets by showing the role of the poet in the environment in which he lived, and the research also tries to draw the features of poetic discourse through the data of the times and the events that took place in it, as the features of that discourse change to draw the structure of the poetic text expressive of events The times and the aspirations of poets in embodying their desires and defending their ideas and beliefs. Therefore, we find that poetic discourse differed between the two times, so it came to express the emerging thought adopted by the owners of each era. Moreover, we find poets, especially the poets of the era of Islam, have come out of the tribal nervous circle to replace it with the nervousness of religion. Here, the power of the will is manifested by those who believe in them in rejecting all that they lived for earlier to take a new behavior in which they discharge from all those who violated their approach and belief.

In this, I have chosen to take the purposes of Arab poetry as a door to access poetic discourse through which the strength of the word on which the text is based, using the poetic production of the veterans of pre - Islamic and the Sadr of Islam. And how this withdrew from the poet's speech, and I used to extrapolate the texts and analyze them to reach the power of the discourse of the veteran in both of the two times.

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى دراسة النصّ الشعريّ عند الشعراء المخضرمين من خلال تبيين دور الشاعر في البيئة التي كان يعيش فيها، وكذلك يحاول البحث رسم ملامح الخطاب الشعريّ من خلال معطيات العصر والأحداث التي دارت فيه، إذ إنّ ملامح ذلك الخطاب تتغير لترسم بنية النصّ الشعريّ المعبّر عن أحداث العصر وتطلعّات الشعراء في تجسيد رغباتهم والدفاع عن أفكارهم ومعتقداتهم. لذا نجد أنّ الخطاب الشعريّ قد اختلف بين العصرين فجاء ليعبّر عن الفكر المنبثق الذي تبنّاه أصحاب كلّ عصر. علاوة على ذلك نجد الشعراء ولا سيّما شعراء عصر الإسلام قد خرجوا من دائرة العصبيّة القبليّة ليستبدلوها بعصبيّة الدين. وهنا تتجلّى قوّة الإرادة عند مَن آمن منهم في نبذ كلّ ما عاشوا من أجله سابقًا ليسلكوا مسلكًا جديدًا تبرّؤوا فيه من كلّ مَنْ خالف منهجهم وعقيدتهم.

وقد آثرت في ذلك أن أتّخذ من أغراض الشعر العربي بابًا للولوج إلى الخطاب الشعريّ أبيّن من خلاله قوّة اللفظة التي يرتكز عليها النصّ مستعينًا بالنتاج الشعريّ لمخضرمي الجاهليّة وصدر الإسلام، فاستعنت بنماذج بيّنت من خلالها التحوّل الذي حدث بسبب الهزّة العنيفة التي شهدتها الجزيرة العربية ببزوغ الإسلام، وكيف انسحب ذلك على خطاب الشاعر، وقد استعنت باستقراء النصوص وتحليلها للوصول إلى قوّة الخطاب عند المخضرمين في كلا العصرين.

●مدخل

عند الحديث عن الخطاب وعلاقته بأغراض الشعر وموضوعاته لا بدّ أن نتطرّق إلى العلاقة بين هذه الموضوعات وطبيعة الحياة التي يعيشها الناس في هذه المرحلة، وما صاحَب ذلك من أحداث ومؤثّرات كان لها السبق في بنية النصّ الشعريّ وتوجيهه للتعبير عن أحداث العصر بما يخدم معطيات الحياة.

وإذا كان الحديث عن الخطاب في الشعر الجاهليّ فإنّه من الطبيعيّ أيضًا أن نجد الشاعر الجاهلي يستمد خطابه من المؤثرات المحيطة به ليرسم من خلالها صورة معبرة عن الواقع الذي يعيشه، من أجل ذلك فإنّه من المُلاحَظ أنّ كل ما جاء في خطابه لم يخرج عن طبيعة الحياة التي يعيشها والأحداث التي تفاعل معها.

وإذا انتقلنا إلى العصر الإسلامي فإنّنا نجد أنّ الشاعر المسلم محكوم بالالتزام بتعاليم الدين الحنيف لأنّها شرائع سماوية لا يزيغ عنها إلّا هالك. وقد أدرك المسلمون ضرورة الابتعاد عن كلّ ما ينافي طبيعة الدعوة الإسلاميّة من قول أو فعل، وهذا الأمر لا يقدر عليه إلّا من قذف الله في قلبه نور الإيمان وترك هوى النفس وسفاسفها، ونقطة التحول هذه تمثّل ((مرحلة الصراع الفكريّ بين العصر الجاهليّ بكلّ ما يحمله من معتقد دينيّ وفكريّ، وبين العصر الإسلاميّ الجديد بفكره ورؤيته للحياة والعالم، وشهد أهم النتاجات الأدبية لهذه المرحلة؛ ظهور مدرسة مكّة الشعريّة، ومدرسة المدينة، بشعرائها الذين اعتنقوا الدين الجديد)) .[١]

وسنحاول من خلال هذا البحث أن نبين ما كان عليه الشعراء المخضرمون من الصدق في القول والفعل وذلك من خلال استعراضنا أغراض الشعر ومعانيه عند هؤلاء الشعراء في العصرين الجاهليّ والإسلاميّ، وسيكون مدار حديثنا، حسب ما يسمح به المقام، حول الخطاب في الغرض الشعري عند هؤلاء الشعراء بما يلائم معطيات تلك المرحلة.

١ –الفخر

لقد كان الشعر في العصر الجاهليّ هو الوسيلة التي اتّبعها الشعراء لإيصال ما يريدونه إلى الناس. ويعد غرض الفخر من الأغراض الشعريّة التي تجلى فيها خطاب الذات والآخر إذ تمثّل قصيدة الفخر في حياة العربي جانبًا مهمًا في تسجيل الفضائل وتدوين الأحداث والتغني بها من خلال التلاصق بين الشاعر والحدث لا سيّما وأن هذا الغرض معني بالحماسة والزهو بما يحققه الإنسان من مكاسب تؤهله ليكون في مقدمة الرجال وعليّة القوم فهو تجسيد للبطولات والمكارم وكل ما ينسلخ عنها من افعال محمودة، لذلك نرى أنّ القصيدة الجاهلية قد عجّت بهذا اللون الذي أظهر الصورة الناصعة من حياة الأمة[٢]، علاوة على ذلك فقد أظهر الشعراء أهمية الخطاب ودوره في إبراز القيمة العليا للإنسان ومدى تأثيره على الأحداث بما يلائم القيمة السامية للفرد، وقد برز هذا الخطاب عند الشعراء ليكون مطواعًا ملائمًا لطبيعة العصر الذي قيل فيه.

وفي معرض حديثنا عن الفخر نذكر لابن رشيق القيروانيّ قوله: ((والافتخار هو المدح نفسه، إلّا أنّ الشاعر يخصّ به نفسه وقومه، وكلّ ما حَسُن في المدح حَسُن في الافتخار، وكل ما قَبُح فيه قَبُح في الافتخار))[٣] . والشعراء في هذا الغرض يتحدّثون عن البطولة والإقدام وتحقيق الغايات التي سعوا لإنجازها. ولأنّ النفس الإنسانيّة جُبِلت على الفخر بمآثرها كان هذا الغرض هو المتنفّس الذي يتيح للفرد نقل إنجازاته إلى الآخرين.

وتتضح معالم الخطاب في غرض الفخر في الشعر الجاهليّ بالآتي:

–الفخر بانتصارات القبيلة وقوتها ودفاعها عن قيمها.

-الفخر بالالتزام بالقيم الفاضلة (الفخر الذاتيّ)

-ذوبان الذات في بوتقة الجماعة

ويعلو صوت الشاعر حينما يذوب صوته في بوتقة القبيلة ليُنتِج لنا خطابًا أدبيًّا جميلًا يجسّد فيه مكانة القبيلة ويرسم لنا مفاخرها بصورة فنيّة جميلة مؤطّرة بأفانين القول، فيتجلى في القصيدة صورة الإبداع، إنّه ليس الإبداع الشخصيّ فحسب، بل هو استشفاف لروح الجماعة ونظامها.[٤] ويتجلّى الفخر في الخطاب الشعريّ عند عبد الله بن الزبعرىّ بافتخاره بقومه، فتبرز صورة الأنا لتذوب في ذات القبيلة وهنا يعلو الخطاب الشعريّ مبرزًا قوّة القوم وشدّة تمسّكهم بالقيم الأصلية، يقول :[٥]

أنـا أبـن الألـى جـاروا منافـا بعزهـا ... وجـار منـاف فـي العبـاد قليـلُ

لقـاء لقـاء إن لقـوا ووفـادة ... وفعـلا بفعـل والكفيـل كفيـل

ويبرز هذا الجانب أيضًا في شعر حسان بن ثابت عندما يتغنّى مفتخرًا بشجاعة قومه واستبسالهم في الدفاع عن قيمهم ومكانتهم في المجتمع. علاوة على ذلك يمثل صوت الشاعر الجانب المهم الذي جسّد تلك المفاخر لتكون نبراسًا أبان عمّا عُرِفوا به، لذا نجد أنّ دور الشاعر وأهميته في القبيلة يمثّل نقطة جذب وقوّة لا يمكن الاستغناء عنها في التواصل مع الآخرين وإيصال خطابهم الذي يحدّد ملامح موقفهم لكلّ ما يدور حولهم، يقول حسان:[٦]

ويَثْـربُ تَعْلَـمُ أنّـا بهـا ... أسُـودٌ تُـنَفِّضُ ألبادَهَـا

نَهُـزُّ القَنـا فـي صُـدُورِ الكُمـا ... ةِ حتّـى نُكسِّـرَ أَعوادَهَـا

إذا مـا انتشـوا وَتَصـابى الحُلُـو ... مُ واجتلـبَ النّـاسُ أحْشَـادَها

الشاعر في هذه الأبيات يخاطب الأوس ليبين بذلك الخطاب قوّة قبيلته وهذا الفخر يرسم صورة واضحة المعالم بينت القوّة التي تمتع بها أبناء الخزرج، وقد أدّت لفظة (أسود) المعنى الذي أراد الشاعر أن يوصله للمتلقي، كما تعاضدت لفظتي (نهزّ – نكسّر) لتجعل الخطاب يعكس صورة المنتصر الذي حُقّ له أن يفتخر في المقام هذا .

وإذا ما صرفنا أبصارنا تلقاء الفخر الذاتيّ نجد نتاجًا وافرًا في تسجيل تلك المآثر[٧]، وهذا النتاج يمثل بمجمله، صورة الفارس المؤمن بقضايا قومه فيقدّم لنا من جانب صورة ناصعة تبهر

القوم، ومن جانب آخر ترسم مكانته في المجتمع، بما يعمّق إحساس المجتمع بمكانته وبما يمثله من قيّم[٨]، وقد تجلّى هذا الخطاب في شعر المزرد بن ضرار بقوله:[٩]

وقـدْ علمـت فتيـان ذُبيـان أننـي	**أنـا الفـارس الحـامي الـذِّمار المقاتِـلُ**
وإنـي أردُّ الكـبش والكـبشُ جـامحُ	**وأرجـع رمحـي وهـو ريّـانُ ناهـلُ**
وعنـدي إذا الحـرب العَـوان تلقحـت	**وأبـدَتْ هواديهـا الخطـوبُ الـزلازلُ**
طَـوالُ القَـرا قـد كـان يـذهبُ كـاهلًا	**جـوادُ المـدى والعَقْـب والخَلْـق كامـلُ**
أجُـشُّ صـريحيّ كـأن صـهيله	**مزاميـر شَـرْب جاوبتهـا الجلاجـلُ**

تظهر دلالة النصّ وقوّته بالإيحاءات التي تعطي المتكلم صفة المخاطب القويّ، فاستعمل ضمير المفرد للدلالة على الذاتيّة والفرديّة، وهنا يعلو الخطاب ليستند على (أنا، وياء المتكلم) الذي وجّه الخطاب ليلائم المعنى الذي أراد الشاعر أن يطرقه.

يمكن القول: إنّ غرض الفخر قد اشتمل على المعاني التي تجسد صفات الفروسية[١٠] والبطولة[١١] والقوة[١٢] وردّ عادية المعتدين [١٣]ونجدة المستغيث[١٤] وحماية الذمار[١٥] والإيثار.[١٦]

وإذا ما انتقلنا إلى بداية عصر الدعوة نجد المسلمين قد عاشوا حال الابتلاء والعسر والضنك بسبب ما لاقوه من معارضة شديدة لهذا الدين الجديد، وقامت لبنات بنائه على ثلّة قليلة من الصادقين الذين ثبتوا في وجه الشرّ وحاربوا نزواته المتعصبّة للفكر الجاهل الذي آثر الغواية وصفّ في درب الشيطان. وقد حُقّ لتلك الثلّة أن تفخر، وحُقّ لها أن يُشاد بسبقها وفضلها.

ولمّا كان الإسلام قد جاء بشرائع سماوية واجبة الاتّباع فإنّ القول في هذا الفن أخذ مسار ومنهج الدين الجديد ونحا فيه الشعراء مناحي جديدة فابتعدوا عن تحقيق الغايات الشخصيّة إلى ما هو أعمق وأنفع بما يلائم طبيعة الحياة الإسلاميّة، فكانت موضوعاته تدور حول:

١ –الفخر بنعمة الهداية والدخول في الدين الإسلاميّ.

٢ –الفخر باتباع النبيّ محمّد عليه الصلاة والسلام.

٣ –نصرة الإسلام والنبيّ عليه الصلاة والسلام، والدفاع عنهما وتحمل كل شيء في سبيل نصرتهما.

وهذه المعاني قد حوّلت القول في هذا الغرض عمّا عُرِف في الجاهلية، تحرّزًا من الوقوع في الشبهات والخروج عن الغاية التي سعى كلّ مسلم إلى تحقيقها. أضف إلى ذلك أنّ الشاعر المسلم لم يفقد حماسته في المواقف القتاليّة التي خاض غمارها فقد سجّل انتصاراته وصولاته في

أرض النزال متتبعًا سيرة الرسول ومهتديًا بهديه ومستلهمًا من وجوده القوّة والعزيمة في مقارعة المشركين.(١٧)

ويرسم لنا كعب بن مالك في حديثه عن البطولة الحربية وملاقاة العدو صورة تزخر بمعاني الفخر والإباء، يقول:(١٨)

فســـاروا وســـرنا فالتقينـــا كأننـــا اســـود لقـــاء لا يُرجّـــى كليمهـــا

والشاعر هنا يعمد إلى ابراز القوّة ورباطة الجأش التي وجدها لدى المسلمين عند ملاقاة العدو، فيبرز خطابه للمتلقي من خلال (سرنا، فالتقينا، كأننا اسود ، لا يرجى كليهما) وهذه المعاني التي اتكأ عليها النصّ أعطته مسحة للتعبير عن المعنى الذي أراد الشاعر أن يوصله للمتلقي ولا سيما الخصوم الذين جرّبوا إقدام المسلمين في أرض النزال، وقد أبرزت أداة التشبيه ذلك الإقدام في ساحات الوغى.

ومن الملاحظ أن الشاعر في هذا الفخر لم يكن يفتعل صوره إنما هي ثقة فارس شجاع زادها الله عزة ورفعة حينما اختلطت الفروسيّة العربيّة بالعقيدة الإسلاميّة ، لتنتج رجالًا أشاوس يتقدّمون إلى الموت بصدور عارية ولسان حالهم يلهج طمعًا في الشهادة لإعلاء راية التوحيد (١٩) ولقد كان لتوجيه النبيّ الأثر الأبرز في تنامي هذا الفنّ، لاسيما أنّه إحدى أدوات الحرب لأنّه يبعث الحماسة في النفوس وينتقص من الخصوم ويثبط عزيمتهم ((وقد رخص النبيّ صلى الله عليه وسلم الخيلاء في الحرب مع نهيه عنها في غيرها)).(٢٠)

من الملاحظ أن ذوبان الفخر الفردي في بوتقة الجماعة قد نحا فيه الشعراء منحًى آخر، اختلف عمّا كان عليه الحال في العصر الجاهليّ، فجاء خطابهم بما يخدم الدعوة الإسلاميّة، ويعضّد العلاقة بينهم وبين تعاليم الدين ومبادئ الإسلام والغاية الأسمى التي يسعون لتحقيقها، يقول كعب بن زهير:(٢١)

ورُحنـــا غـــانمين بمـــا أردنـــا وراحـــوا نـــادِمينَ علـــى الخـــلافِ

وأعطينـــا رســـولَ اللهِ منّـــا مواثيقًـــا علـــى حســـن التصـــافي

فَجُزْنـــا بطـــنَ مكّـــةَ وامتنعنـــا بتقـــوى الله والبـــيضِ الخفـــافِ

يتغنى الشاعر بالموقف البطولي الذي جسّده المسلمون، فتنساب منه الكلمات ليعبّر من خلالها عن فرحة النصر الذي أعزّ الله به المسلمين وأخزى عدوهم وأطفأ جذوة الباطل وسرابه الخدّاع، وقد تهيأ للشاعر أن يرسم ذلك النصر العظيم من خلال (رحنا غانمين، راحوا نادمين، أعطينا، مواثيق، تقوى الله ...) كلّ هذه الألفاظ التي اتكأ عليها الشاعر لرسم ملامح النص قد

أوضحت للمتلقي حال المسلمين وما هم عليه من القوّة والمنعة ؛ لأنّهم توكّلوا على الله، وشروا أنفسهم ابتغاء مرضاته وطاعة لما أمرهم به .

ويرسم لنا، أيضًا، حسّان بن ثابت لوحة مثاليّة يعبّر من خلالها عن الفخر بشجاعة المسلمين في ارض النزال، فيقول:[٢٢]

فـــدعْ عَنْـــكَ التَّـــذَكرَ كـــلَّ يَـــوْمٍ ... وَرُدَّ حَـــــزَازَةَ الصَّـــــدْرِ الكَئِيـــــبِ

وخَبِّـــــر بِالَّـــــذي لا عَيـــــبَ فيـــــهِ ... بِصِـــــدقٍ غَيـــــرِ إخبـــــارِ الكَـــــذوبِ

بِمـــا صَـــنَعَ المَليـــكُ غَـــداةَ بَـــدرٍ ... لَنـــا فـــي المُشـــرِكينَ مِـــنَ النَّصـــيبِ

غَـــــداةَ كَـــــأَنَّ جَمعَهُـــــمُ حِـــــراءٌ ... بَـــــدَت أَركانُـــــهُ جُـــــنحَ الغُيُـــــوبِ

فوافينـــــــاهُمُ مِنّـــــــا بِجَمـــــــعٍ ... كَأُســـــدِ الغـــــابِ مَـــــردَانٍ وَشـــــيبِ

أَمَـــــــامَ مُحَمَّـــــــدٍ قَـــــــد آزَروهُ ... عَلـــى الأَعـــداءِ فـــي لفـــحِ الحُـــروبِ

بِأَيـــــديهِم صَـــــوارِمُ مُرهَفـــــاتٌ ... وَكُـــــلُّ مُجَـــــرَّبٍ خـــــاظي الكُعـــــوبِ

بَنـــــو الأَوسِ الغُطـــــارِفِ آزَرَتهـــــا ... بَنـــــو النَجّـــــارِ فـــــي الـــــدينِ الصَـــــليبِ

من الملاحظ في هذا النصّ أنّ الشاعر قد رسم صورة مثاليّة فاستعمل أسلوبًا جديدًا في حديثه عن شجاعة المسلمين، وخرج عن الإطار القديم الذي دأب عليه الشعراء في تسجيل مفاخرهم، وهنا تتجلّى قوّة الإيمان وصدق العقيدة. وأيقنوا أنّ ما نالوه من نصر وتمكين إنّما هو دعم من الله تعالى لتلك الثلّة المؤمنة فحُقّ لها أن تفتخر بنصر الله وتأييده لها، لا سيما عندما خاض المسلمون أوّل معركة في الإسلام، تلك المعركة التي عُدَّت الحدّ الفاصل بين عهد الكفر وعهد الإسلام.

وتتجلّى البطولة بأبهى صورها حينما يشبّه الشاعر جيش المسلمين، شيبهم وشبابهم، بالأُسود الضارية، يحملون السلاح ويقودهم في ذلك نبيّهم محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ليدافعوا عن بيضة الإسلام ويدحروا الشرك وأهله.

وقد شهد هذا العصر تحولًا في مضمون الغرض الشعريّ بما يلائم معطيات الحياة الجديدة ((التي تتّكئ على القوة الهادئة المطمئنة النابعة من نظرة الإسلام للآخر الذي يناصبه العداء ومن فلسفته لمفهومي الحياة والموت)) .[٢٣]

٢ –المديح

المديح في مفهومه العامّ هو تعداد المناقب والمفاخر التي انماز بها أصحاب الفضائل والمكرمات بما قدموه للإنسانيّة على مر العصور والأزمان. فالمدح، إذًا، يتضمّن وصف ((الممدوح بأخلاق

يمدح عليها صاحبها))[٢٤]، وهو يؤكّد تجسيد الصفات النبيلة والأخلاق الفاضلة التي يتحلّى بها الممدوح، وهو في مجمله يقوم على حسن الثناء.[٢٥]

ويتجلّى في قصيدة المدح إبراز الجانب الحسن واستمالة الممدوح من أجل الوصول إلى وجدانه، والمدح هنا يمثل ((فعل توسل وتقرب واختراق لهذه السلطة، وهكذا تؤسس العلاقة بين الحاكم ولشاعر في المديح على مستوى المجتمع نوعا من التواشج النفعي، ويمكن صياغتها لغويا باسم رابطة المصلحة)).[٢٦]

وفي المدح يتجلّى تجسيد الفضل لأصحابه الذين عرفوا بالصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة، فتجيء الكلمات لتبين خصالهم وما عُرفوا به من الشمائل التي تعلي من قيمة الفرد في مجتمعه، لذا نجد الخطاب في المديح يرتكز على ((الإعجاب بالفضائل المتعارف عليها))[٢٧]، وتبيان العلاقة بين المادح والممدوح يتجلى بوضوح في الخطاب الذي ترتكز عليه معاني الشاعر وهذا الخطاب يتجسد بـ((الثناء بالشعر على إنسان لفضيلة اتصف بها))[٢٨].وهذا الثناء واقع متحقق يبرزه الشاعر في صورة خطاب فيكون غايته في ذلك الاعتراف بأصحاب الفضل وتوجيه الناس لأهمّيّة ذلك الخطاب، لاسيّما وأن الفرد كان يعيش في بيئة مقفرة مجدبة في معظم أيامها وتفتقر الى قانون ينظم شؤون الناس سوى العرف الاجتماعي الذي لا يتعدّى حدود القبيلة ويدور في إطارها بوصفها ((المجتمع الأكبر بالنسبة إلى أهل البادية، فليس فوقها مجتمع عندهم))[٢٩]، وعليه يمكن القول: إنّ أهمّيّة الخطاب تبرز من خلال محاولة الفرد في العصر الجاهلي إحداث نقلة نوعية في الحياة العامّة تتمثّل في محورين، الأوّل: تغيير المفاهيم التي تنطوي تحت فكرة انصر أخاك كيفما كان، والثاني: الإفادة من التقاليد وجعلها تعاليم صارمة، لذا كثر عند الشعراء في خطابهم المدحي التغنّي بالقيم الفاضلة، وقد أحسن الشاعر العباس بن مرداس في مديحه قيس بن عاصم:[٣٠]

لعمري لقد أوفى الجواد ابن عاصم ... وأحصن جارا يوم يحدج بكرهْ
أقام عزيزا منتدى القوم عنده ... فلم يرَ سوءاتٍ ولم يخشَ غدره
أقام بسعدٍ يشرب الماءَ آمنا ... ويأكل وِسطاها ويربضُ حَجْرَه
فإنك إذ بادلت قيس بن عاصم ... جوينا لمختار المنازل شرَّهُ
فأصبح يحدو رَحْلَهُ بمفازَةٍ ... وماذا عَدَا جارًا كريمًا وأُسْرَهْ

لقد أحسن الشاعر في استيفاء المعاني الدالّة على القيم النبيلة فجاء خطابه مؤطَّرًا بأفانين القول ويحمل دلالات عظيمة تتجلّى عظمتها في الخطاب الموجّه إلى عامّة الناس

بضرورة الالتزام بالقيم النبيلة، لذا نجد الشاعر يمجّد قيمة الوفاء في قيس بن عاصم، وقد برزت دلالة النصّ من خلال (أوفى ، أحصن، عزيزا ، لم يخش غدره...) لترتكز عليها معاني النصّ فأبرزت قوّة القيم في ذات العربيّ حتى غدت جزءًا من أخلاقياته.

وعليه يمكن القول: إن النتاج الأدبيّ ما هو إلّا حصيلة تجارب يوميّة عاشها الفرد فجسدها بما يهدف إلى ((نشر قيم التسامح والحب والعدل والخير من خلال خطاباته الإبداعية، كما يسعى إلى انتظام أفعال الفرد وفقا للقيم التي يحلم بتحقيقها)).[٣١]

ومما لا شكّ فيه أنّ الشاعر كان صادقًا في رسم صورة الممدوح لِمَا رآه من فعال إنسانيّة وقيم نبيلة، وأنّ صورة المدح هذه لم تبنَ على المصالح إنّما هي انعكاسات تحاكي جانب الخير في النفس البشريّة، وقد جسّد هذا حسان بن ثابت في مديحه للغساسنة:[٣٢]

لله درُّ عصـــــــابةٍ نـــــــادمتُهُمْ	**يومًـــا بجلّـــق فـــي الزمـــانِ الأوَّلِ**
يمشون في الحلل المضاعف نسجها	**مشـي الجمـال إلـى الجمـال البـزل**
الضـــاربون الكـــبش يبـــرق بيضـــه	**ضـربا يطـيح لـه بنـان المفصـل**
والخـــــالطون فقيـــــرهم بغنـــــيهم	**والمنعمـون علـى الضـعيف المرمـل**
أولاد جفنـــة حـــول قبـــر أبـــيهم	**قبـر ابـن ماريـة الكـريم المفضـل**
يغشـــون حتـــى مـــا تهـــرّ كلابهـــم	**لا يسســألون عــن الســواد المقبــل**

ويتجلّى الخطاب في هذه الأبيات الشعريّة ليبرز القيم العربيّة الأصلية التي عُرِف بها هؤلاء القوم، وهنا يعلو خطاب الشاعر في مديح القوم لغايتين الأولى: الإقرار بأنّ هؤلاء القوم تتجلّى في التزامهم بالقيم الأصيلة فهم ملتزمون بكلّ ما دعا إليه العرب من خصال حميدة، أمّا الغاية الثانية فهي دعوة للمتلقي إلى ألّا يحيد عمّا يحفظ قدره ويجعله في عليّة القوم وفي هذا توثيب له لأن يكون بمقام محمود غير منتهك أو مثلوم بين عليّة القوم.

إن ما أراده الشاعر جُسِّد بألفاظ كثيرة كلّها حامت حول القيم العربيّة وحاكت الواقع المعاش، كما لفتت انتباه المجتمع إلى ضرورة التمسّك بتلك القيم، وبهذا صار الخطاب أداة عُنيت بصياغة الواقع وفق الوعي الإنسانيّ الذي أرادوا إبرازه في المجتمع .[٣٣]

إنّ شعر المدح في العصر الإسلاميّ يمثّل الصورة الناصعة للحياة التي شهدت تغيّرًا جوهريًّا في المعتقد والفكر، وهذا ما انعكس بصورة جليّة على الفن الشعريّ وتوجّهاته. وكان الرسول محمّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم الموجّه الناقد لكلّ خروج عن قاعدة التوحيد التي توجب التخلّص من عادات الجاهليّة والالتزام بما أُرسِل به من تعاليم، وتطبيق ما أمر به ونهى عنه. وقد كان لهذا التوجّه الأثر الأبرز في الوصول الى الهدف السامي الذي كان منطلق

الشعراء من أجل خدمة الدعوة. لهذا أخذت قصيدة المديح طابعًا أخلاقيًّا يهدف إلى تربية النفوس وحثّها على ضرورة التحلّي بالأخلاق الفاضلة من خلال تجسيد أخلاق الممدوحين وتعداد فضائلهم. (٣٤)

وللشعراء في هذا جذور ممتدة في أغوار الجاهلية، وإن اختلفت معطيات كلّ منهما، فهم في ((مدحهم يجنحون إلى جانب الحق، ويؤثرون إصابة الصواب، ويستوحون الفضائل الحقيقيّة التي يتحلّى بها الممدوح في بساطة وصدق متأثّرين بحياتهم البسيطة، وبيئتهم التي لم تتلوّث بعد بأكاذيب المدنيّة وعقدها والتواءاتها التي تحمل على النفاق والكذب، وتدفع إلى المبالغة والإغراق)).(٣٥)

وقد كان النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم يرفض أن يُمدَح بما ليس فيه، ويُعِدّ ذلك من الكذب والخداع الذي لا ينبغي لمسلم أن ينحوه، فجعل المدح مقصورًا على ما اتّصف به ودعا الناس إلى اعتناقه من الأقوال والأفعال وبما يخدم الدين ويقوي شوكته(٣٦). لذا كانت مدائح الشعراء صورة مثاليّة تجسّد التزام المسلم بتعاليم الشريعة ولا تخرج عن إطاره العام، ومما جاء في هذا قول العباس بن مرداس:(٣٧)

رأيتُكَ يا خَيْرَ البريَّةِ كُلِّها ... نَشَرْتَ كِتابًا جاء بالحقِ مُعْلِمَا

ونَوَّرْتَ بالبُرهَانِ أمرًا مُدَمَّسا ... وأطفأتَ بالبُرهانِ نارًا مُضرّمَا

فَمَنْ مُبْلِغٌ عنِّي النّبيَّ مُحَمَّدًا ... وكلُّ امرئٍ يُجْزَى بما قَدْ تكلَّمَا

تعالى عُلُوًا فوقَ عَرْشِ إلَهِنَا ... وكانَ مكانُ اللهِ أعلى وأعْظَمَا

لقد أخذت قصيدة المديح طابعًا دعويًّا عمد الشعراء إلى بثّه في قصائدهم من خلال مدحهم رسول الله، فكانت معاني الهداية والصلاح وتخليص الناس من ظلمة الكفر إلى نور الهدى والإيمان حاضرة في قصائد الشعراء، وهذا ممّا فرضته تعاليم الدين. وتعدّ هذه المعاني تحوّلًا في غرض المديح من مديح رؤساء القبائل وأصحاب المكانة إلى ما يلائم الدعوة الإسلاميّة، وهذا التوجه يتمثل بالإخلاص بالقول والفعل الذي لا يبتغي قائله جزاءً ولا شكورًا.

يقول حسان بن ثابت في مدح النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم:(٣٨)

أغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّة خَاتَمٌ ... مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ ويُشْهَدُ

وضَمَّ الإلهُ اسمَ النبيّ إلى اسمِهِ ... إذا قَالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ

وشَقّ لَهُ مِنِ اسمِهِ ليُجِلَّهُ ... فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ ، وهذا مُحمَّدُ

نَبِيٌّ أتَانَا بَعْدَ يَأسٍ وَفَتْرَةٍ ... مِنَ الرُّسْلِ والأوثانُ في الأرضِ تُعْبَدُ

فَأَمْسَــى سِــرَاجاً مُسْــتَنِيرًا وَهَادِيًــا يَلُــوحُ كمــا لاحَ الصّــقِيلُ المُهَنَّــدُ
وأنْــذَرَنا نــارًا، وبَشَّــرَ جَنَّــةً وَعلَّمَنَــا الإســلامَ ، فــاللهَ نَحْمَــدُ

ويتألّق الشاعر في هذا النصّ في امتداح وتعداد مناقب النبيّ والمكانة التي فضّله الله بها عندما ضمّ اسمه إلى اسمه، وهذا التكريم لم ينبغِ لمخلوقٍ سواه. ثمّ ينتقل إلى تبيان أهمّيّة اتّباع ما جاء به النبيّ محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم، وهو في هذا المقام يتّخذ إلى جانب المدح أسلوب الدعوة وتذكير الناس بواجب اتّباع كلّ ما جاء به النبيّ عليه الصلاة والسلام الذي ((كانت حياته نورًا وهدى للمسلمين ولم تبرح ... ففيها المثل العليا والعبرة البالغة على الصبر والإيمان والخلق والكرامة والقوة والحياء))[٣٩]. فكانت هذه المعاني منطلقا للشعراء في مدائحهم للنبيّ عليه السلام وصحابته الكرام الذين حملوا راية التوحيد وبذلوا المهج رخيصة في سبيل رفعة هذا الدين وإعلاء شأنه. ومما جاء في هذا مديح كعب بن زهير للأنصار الذين آووا ونصروا وذادوا عن الدين بالمال والمهج فكانوا مثالًا للمؤمن الصادق:[٤٠]

مــن ســرَّه كــرمُ الحيــاة فــلا يــزل فــي مِقنــبٍ مــن صــالح الأنصــار
تــزن الجبــال رزانــة احلامهــم وأكفهــم خلــفٌ مــن الأمطــار
المكــرهينّ الســمهريَّ بــأذرع كصــواقلَ الهنــديَّ غيــر قصــار
والنــاظرين بــاعينٍ محمــرة كــالجمر غيــر كليلــة الأبصــار
والذائــدين النــاس عــن أديــانهم بالمشــرفيِّ وبالقَنــا الخطــار
والبــاذلين نفوســهم لنبــيهم يــوم الهيــاج وقبــة الجبــار

ومن الملاحظ أنّ الشاعر في هذا العصر لم يخرج عن الإطار الإسلامي في ألفاظه ومعانيه فكانت ألفاظهم قوالب إسلاميّة خالصة تعدّد الفضائل والصفات النبيلة دون تلفيق أو كذب لأنّهم لم يبحثوا عن غايات دنيويّة أو مكاسب ماديّة بل كانت غاياتهم أسمى وأجلّ، وهي غاية عمادها العقيدة الصادقة الخالصة التي نزعت عنهم ثوب الدنيا وكلّ ما يتعارض مع عقيدتهم الإسلاميّة.

٣ –الرثاء

يمثّل غرض الرثاء مديح الميت وتعداد مناقبه وصفاته النبيلة التي عُرِف بها، ويعدّ هذا الغرض أصدق الأغراض؛ لأنّه نابع من نفس صادقة تعبّر عن حرارة الشوق تجاه المرثيّ الذي ذهب بلا رجعة. لذا فإنّ العادة جرت في تأبين الميت ((أن يُعطي من التقريظ والوصف وجميل الذكر، أضعاف ما كان يستحقّه))[٤١] في حياته.

لقد أظهر شعراء العصر الجاهلي ألم التوجع والتفجع لفقدان الأحبة الذين غيبتهم يد المنون فجاءت القصائد للتعبير عن حدّة الألم الذي سببه فقدان الأحبة ومتنفسًا للبوح عمّا اضطرم في الصدور وما تحمله القلوب من أسى وحزن، ولهذا يمكن القول: إن الخطاب في غرض الرثاء نابع من عواطف صادقة تحركها شدة الشوق ولواعج الحب فتفيض منها الكلمات كلما مرّت رياح التذكر والاشتياق، وقد جُسِّد هذا المعنى في مراثي الشعراء، ومما جاء في ذلك رثاء الخنساء لأخيها صخرا، تقول: [٤٢]

مـا هـاجَ حُزْنَـكِ أم بـالعَيْنِ عُـوَّارُ ... أم ذَرَّفَـتْ إذْ خَلَـتْ مِـنْ أَهْلِهَـا الـدَّارُ

كـأنَّ عَيْنِـي لِـذِكْرَاهُ إذا خَطَـرَتْ ... فَـيْضٌ يَسِـيلُ علـى الخَـدَّيْنِ مِـدْرَارُ

تَبْكي لِصَخْرٍ هيَ العَبْرَى وقَدْ وَلِهَت ... ودُونَـهُ مِـنْ جَدِيـدِ التُّـرْبِ أسْـتَارُ

تَبْكِـي خُنَـاسُ فمـا تَنْفَكُّ مَـا عَمَـرَتْ ... لَهَـا عَلَيْـهِ رَنِـينُ وَهْـيَ مِفْتَـارُ

والشاعرة في هذه الأبيات تظهر مرارة الشوق وقوة الاشتياق وحزنها لفقدان صخر لذلك كان الحزن ظاهرًا عليها تفضحها عيناها اللتان بدتا كأن فيهما عوار من شدة البكاء وقد استعملت الخنساء للتعبير عن شدة حزنها قولها: فيض يسيل كناية عن شدة نزول الدمع من عينيها الذي أظهر ما اضطرم في القلب وناءت بحمله الأجساد من هموم وحزن وهذا من خصيصة الحزن لدى النساء لذا نجدهن ((أشجى الناس قلوبا عند المصيبة، وأشدهم جزعا على هالك، لما ركب الله عز وجل في طباعهن من الخور وضعف العزيمة وعلى شدة الجزع يبنى الرثاء)).[٤٣]

وتدور قصيدة الرثاء في فلك القيم العربيّة الأصلية بتعداد الخلال الحميدة والصفات النبيلة التي عرف بها المرثي في حياته، أضف إلى ذلك أهمّيّتها فيما تجسّده بأن الذكر للإنسان عمر ثانٍ، ولأن الرثاء ينبع من مشاعر حية خالصة ((تؤثق الصلة بين الشاعر وموضوعه وتجعله أكثر عمقا وتفاعلا وينعكس ذلك بوضوح على نتاجه الشعري))[٤٤]، وقد جسّدت القصائد الشعرية هذا العمق وأظهرت الترابط الحميميّ من خلال شدة التفجع والتوجع .[٤٥]

وفي رثاء كعب الغنويّ لأبي المغوار نقف أمام صورة جميلة تخاطب العقول وترسم لوحة فنية مدادها القيم العربية الأصيلة التي كانت جزءًا من أخلاقيات الفقيد، يقول فيها: [٤٦]

أخـو شـتوات يعلـم الضـيف أنـه ... سـيكثر مـا فـي قـدره ويطيـب

إذا حـلّ لـم يقـص المحلـة بيتـه ... ولكنـه الأدنـى بحيـث تنـوب

إذا قصـرت أيـدي الرجـال عـن العـلا ... تنـاول أقصـى المكرمـات كسـوبُ

جمـوع خـلال الخيـر مـن كـل جانـب إذا حـــال مكـــروه بهـــنّ ذهـــوبُ

والشاعر في هذه القصيدة أبرز أهميّة الفقيد وعدّد محاسنه التي عُرِف بها في حياته، فذكر أنّه كريم إذا ما أجدبت الأرض، شجاع في مواطن البأس، فيه ما يجعله يبلغ العلا ويطاول عاليات القمم، ذو عقل راجح يسعى إلى الخير ويحثّ عليه، وهذه المعاني ما كانت لتكون في إنسان إلّا وصيّرت ذكره في الآفاق أبلجًا.

وهكذا فإنّه يمكننا القول: إن قصيدة الرثاء في العصر الجاهليّ لم تخرج عن الإطار الذي رُسِم لها من حيث تعداد الفضائل.

وترسم لنا صفيّة بنت عبد المطلب صورة جميلة يمتزج فيها الصدق مع العاطفة فنتج عن ذلك خطاب مؤثّر يرتسم بين جنباته ألم الفقد وتتراءى من خلاله مشاعر الحزن التي لم تجد إلّا الكلمات تستنجد بها علّها تخفف هول المصاب:(٤٧)

لمـــــــوت نائمـــــــةٍ بليـــــــلِ علـــى رجُـــل بقارعـــةِ الصَّعيـــدِ
ففاضـــت عنـــد ذلكُـــمُ دُمُوعـــي علـــى خَـــدِّي كمنْحَـــدِرِ الفَريـــدِ
علـــى رجُـــلٍ كـــريمٍ غيـــر وَغْـــلٍ لـــهُ الفضـــلُ المبـــينُ علَـــى العَبيـــدِ
علـــى الفيـــاض شـــيبة ذي المعـــالي أبيـــكِ الخيـــرِ وارثِ كـــلِّ جُـــوْد

وفي قصيدة الرثاء الجاهلية تبرز خصيصة مهمة يعلو بها خطاب الشاعر فوق كلّ اعتبارات لتظهر الجانب المضيء من حياة الأمّة، لا سيّما عندما يرثي الشاعر خصمه فينصفه ويذكر ما فيه من صفات نبيلة وقيم فاضلة، ويتجلّى في هذا الخطاب الصدق؛ لأنّ الشاعر يتجرّد من خلاله عن كلّ بغضاء وعداوة فيكون منصفًا صادقًا غير متحامل على الخصم(٤٨)، وممّا جاء من ذلك قول عبد الله بن عنمة يرثي بسطام بن قيس:(٤٩)

لقـد ضـمِنَتْ بنـو بَـدرِ بـن عمـرو ولا يُـــوفِي ببِسْـــطامٍ قتيـــلُ
وخَـــرَّ علـــى الألاءةِ لـــم يُوَسَّـــدْ كـــأن جبينـــه سَـــيفٌ صَـــقيلُ
فـــإنْ تجـــزعْ عليـــه بَنـــو أبيـــه لقـــد فُجعُـــوا وفـــاتَهُمُ خليـــلُ
بِمطعـــامٍ إذا الأشـــوالُ رَاحَـــتْ إلـــى الحُجَـــرَاتِ لـــيسَ لهـــا فصـــيلُ
ومقـــدام إذا الأبطـــالُ حامَـــتْ وعَـــرَّدَ عـــن حَليلتـــهِ الحليـــلُ

من خلال ما تقدّم يمكننا القول: إنّ قصيدة الرثاء لم تخرج عن الإطار الذي ألفه أفراد ذلك العصر، فجاءت معانيها ايضاحًا وتبيانًا لأخلاقيات أبناء ذلك العصر لذا كان الخطاب الشعريّ فيها يدور في محور تعداد الفضائل وجلائل الأمور ليرسم بذلك صورة ناصعة لحقبة

زمنيّة وإن افتقرت إلى قانون مركزي إلّا أنها سمت وطار صيتها بالأفق لأنّ فيها من القيم ما أبهر من حولهم من الأمم.

وقد تغيّرت معالم الرثاء في عصر صدر الإسلام عن العصر الذي سبقه بفضل النقلة النوعيّة التي أحدثها الإسلام، إذ أُبطِلت الكثير من العادات التي كانت متعارف عليها في فنّ الرثاء الجاهليّ من لطم وشقّ للجيوب، وحلق الرأس للنساء، والتحريض على الأخذ بالثأر الذي كان يرد في المراثي، ومن ذلك أيضًا تأليب المشاعر على الانتقام من القاتل، وقد كان مردّ ذلك إلى فقدان القانون المنظّم لحياة الناس، مما جعل الجاهليّين يختطّون لأنفسهم قانونًا ينظّم شؤون حياتهم، أمّا منبع هذا القانون فهو الحياة الصحراويّة التي كان الفرد الجاهليّ يدور في فلكها.

أمّا في عصر صدر الإسلام فقد تنوّعت موضوعات قصيدة الرثاء حسب الموقف الذي يستدعي القول، ويمكن أن نقسم ذلك إلى:

١ –رثاء النبيّ محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلم.

٢ –رثاء المسلمين الذين سقطوا شهداء في ميادين الحرب.

٣ –رثاء الأحبّة الذين ماتوا أيام السلم.

٤ –رثاء النفس.

ووفق هذه التقسيمات فإنّ المرثيّة قد خرجت من الإطار القديم إلى استعمال معاني جديدة تلائم طبيعة الحياة الإسلاميّة ومنهاجها القويم فتحدّث الشعراء المسلمون ((بسيرة لم تكن تعرفها الجاهليّة، منها المجد والتقوى والإيمان، وفيها الخير والبرّ والوفاء وفيها الرحمة والهداية والنقاء))[٥٠] وهذه المعاني كانت مادّة الشاعر في إظهار التفجّع والتوجّع والتعبير عن خلجات النفس وعواطفها الجيّاشة تجاه المرثيّ.

فلمّا فُجِع المسلمون بوفاة النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم وتفطّرت قلوبهم لفراقه، جادت ألسنتهم بأروع المراثي، من ذلك قول حسّان بن ثابت:[٥١]

فبكّـــى رســـولَ اللهِ يـــا عـــينُ عَبْـــرَةً ... وَلا أَعرِفَنّـــكِ الـــدَهرَ دَمعَـــكِ يَجمَـــدُ

وَمـــا لَـــكِ لا تَبكـــينَ ذا النِعمَـــةِ الَّتـــي ... عَلـــى النـــاسِ مِنهـــا ســـابِغٌ يَتَغَمَّـــدُ

فَجـــودي عَلَيـــهِ بِالـــدُموعِ وَأَعـــوِلي ... لِفَقـــدِ الَّـــذي لا مِثلُـــهُ الـــدَهرُ يوجَـــدُ

وَمـــا فَقَـــدَ الماضـــونَ مِثـــلَ مُحَمَّـــدٍ ... وَلا مِثلُـــهُ حَتّـــى القِيامَـــةِ يُفقَـــدُ

أَعَـــفَّ وَأَوفـــى ذِمَّـــةً بَعـــدَ ذِمَّـــةٍ ... وَأَقـــرَبَ مِنـــهُ نـــايِلاً لا يُنَكَّـــدُ

وَأَبـــذَلَ مِنـــهُ لِلطَريـــفِ وَتالِـــدٍ ... إِذا ضَـــنَّ مِعطـــاءُ بِمـــا كـــانَ يُتلَـــدُ

وقد كان للمسلمين الذين سقطوا شهداء في ميدان الوغى والشرف نصيب من شعر الرثاء، فقد رثاهم الشعراء بقلوب صادقة حزنًا على فقدانهم وتمجيدًا لبطولاتهم في ساحات المعارك والنزال، ولا سيّما وأنّهم بذلوا النفوس والمهج رخيصة في سبيل نصرة الدين وإعلاء كلمة التوحيد. ولقد تغيّرت المفاهيم لدى الشاعر الإسلاميّ في هذا الجانب لأنّ الموت في سبيل الله جزاؤه جنات النعيم ولأنّ الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون[٥٢]. والشهيد إنّما ينتقل من حياة فانية إلى حياة دائمة لا تزول، فيكون قبره مرحلة ممهّدة لحياة أفضل. وهذا الفهم المثاليّ لدى الشعراء مردّه القرآن الكريم الذي استطاع ((أن يغيّر الفهم القديم للموت عند الشاعر الإسلاميّ لمن حمل العقيدة وقد تطابقت رؤيته مع ما رسمه القرآن الكريم له))[٥٣]، وبهذه الرؤية تغيّرت المفاهيم لدى المسلم وصارت كلمة الحق والصدق غايته في كلّ قول وفعل. ونحن نلمس ذلك في رثاء صفية بنت عبد المطلب لأخيها حمزة:[٥٤]

أســـائلةٌ أصـــحاب أُحْـــدٍ مخافـــةً ... بنـــاتُ أبـــي مـــن أعجـــم وخبيـــر؟
تســـائل عـــن قَـــرْم هِجَـــانٍ سَـــميْدعٍ ... لـــدى البـــأس مغـــوارِ الصـــباح جَســـور
أخـــي ثقـــة يهتـــزّ للعـــزف والنّـــدى ... بعيـــد المـــدى فـــي النائبـــاتِ صـــبورِ
فقلـــت لهـــا إنّ الشـــهادة راحـــةٌ ... ورضـــوان ربٍّ يـــا أُمـــامُ غفـــورِ
فـــإنّ أبـــاك الخيـــر حمـــزةَ فـــاعلمي ... وزيـــرُ رســـول الله خيـــرُ وزيـــرِ
دعـاه الـه الخلـق ذو العـرش دعـوة ... إلـــى جنـــة يرضـــى بهـــا وســـرورِ
فـــذلك مـــا كنـــا نُرجّـــي ونرتجـــي ... لحمـــزةَ يـــوم الحشـــرِ خيـــرَ مصـــيرِ
فـــو الله مـــا أنســـاك مـــا هبّـــت الصّـــبا ... ولأبكـــين فـــي مَحْضَـــرِي ومَســـيري
علـــى أَســـدِ الله الـــذي كـــان مِـــدْرَها ... يَـــذودُ عـــن الإســـلام كـــلَّ كفـــورِ

أمّا العاطفة التي ينبثق عنها شعر الرثاء فهي الفقد والوجع لفراق الأحبّة. ولأنّ الكلمات هي وسائل التعبير عن تلك العاطفة أطلق الشعراء العنان لكلماتهم، علّهم بذلك يخفّفون عن قلوبهم الوطء الذي ناء بكلكله عليها.

وتمثّل مرثيّة خفاف بن ندبة السلمي في الخليفة أبي بكر الصديق نموذجًا محمودًا في رسم الصورة المثاليّة للقصيدة الإسلاميّة، إذ يقول فيها:[٥٥]

لـــيس لشـــيء غيـــر تقـــوى جـــداء ... وكـــلُّ شـــيء عمـــرُهُ للفنـــاء
والملـــك فـــي الأقـــوام مســـتودع ... عاريـــة فالشـــرط فيـــه الأداء
ان أبـــا بكـــر هـــو الغيـــث إذ ... لـــم تشـــمل الأرض ســـحاب بمـــاء

والشاعر، هنا، يستمدّ من التعاليم الإسلاميّة معانيه فيسبغها على المرثي، فنجد، مثلًا، ألفاظًا من قبيل (التقوى، الفناء، الملك في الأقوام مستودع ...) وكلّ تلك الألفاظ ألفاظ إسلاميّة تحمل مدلولات عميقة تبيّن حال الخليفة العادل الملتزم بتعاليم الدين الحنيف، والراعي لأحوال الرعيّة. وهذا ما أكدته لفظة الغيث التي استعارها الشاعر دلالة على التبصر بأحوال الناس ورعاية شؤونهم.

ويمثل رثاء النفس صورة أخرى يتجلى فيها الصدق النابع من وجدان الشاعر، لا سيما عند الإحساس بدنو الأجل واقتراب الرحيل، فتفيض المشاعر رقراقة لاستذكار ذلك الموقف الجلل، الذي سيكون فيه غائبا عن عالمه المعتاد والرحيل إلى عالم آخر، لهذا سعى الفرد الجاهليّ إلى تخليد نفسه من خلال الذكر الحسن والأثر الطيب الذي سيذكره به الناس بعد موته؛ لهذا نجد جلّ قصائد رثاء النفس في العصر الجاهليّ تتجلّى فيها عصارة عقل واع ونفثات يكمن فيها اختلاط الحكمة بالرثاء، ربّما لأنّ الموقف الذي يعيشه الشاعر قد يُوجب عليه أن يخرج ما في بوتقته من أحاسيس إنسانيّة وعاطفة جيّاشة تدمي المقل وتحرّك فيضًا من المشاعر، سيّما عند التفكير بأن هذا المحبوب يعيش أُخريات أيامه، وإذا ما انتقلنا إلى عصر صدر الإسلام وجدنا الحال قد أختلف لا سيّما مع الهزة العنيفة التي أحدثها الإسلام والتي انصاع لها الشعراء لإيمانهم المطلق بأنّ الإسلام جاء بدستور حياة واجب التطبيق، فتغيّرت عندهم المفاهيم التي بدت تتعارض مع ما أراد الدين الجديد منهم أن يطبّقوه، ليكون نظام حياة يرسم لهم معالم الوجود في هذا العالم، ليكون وجودهم فيه لأجل غاية سامية حدّدها ربّ العزّة لهم بإفراده بالعبادة للفوز بالحياة الأخرويّة، ولهذا نجد أنّ المفاهيم القديمة قد صُقِلت لتناسب معطيات الحياة الجديدة، فجاءت عندهم بالاستعانة بالله والشكوى له دون غيره وهذا نابع من الإيمان المطلق بأنّ الضرّ والنفع بيده تعالى، وما دام الأمر كذلك فكلّ من ترسّخ في وجدانه وعقله هذا المعتقد نراه يسعى لرضا الله للفوز بالجنة والنجاة من النار. وقد تجلّى رثاء النفس في قول خُبيب بن عدي حين قال [٥٦]:

لَقَــدْ جَمَّــعَ الْأَحْــزَابُ حَــوْلِي وَأَلَّبُــوا ... قَبَــائِلَهُمْ وَاسْــتَجْمَعُوا كُــلَّ مَجْمَــعِ
وَكُلُّهُــمْ مُبْــدِي الْعَــدَاوَةَ جَاهِــدٌ ... عَلَــيَّ لِأَنِّــي فِــي وِثَــاقٍ بِمَضْــيَعِ
وَقَــدْ جَمَّعُــوا أَبْنَــاءَهُمْ وَنِسَــاءَهُمْ ... وَقُرِّبْــتُ مِــنْ جِــذْعٍ طَوِيــلٍ مُمَنَّــعِ
إِلَــى اللَّــهِ أَشْــكُو غُرْبَتِــي ثُــمَّ كُرْبَتِــي ... وَمَــا أَرْصَــدَ الْأَحْــزَابُ لِــي عِنْــدَ مَصْــرَعِي
فَــذَا الْعَــرْشِ، صَــبِّرْنِي عَلَــى مَــا يُــرَادُ بِــي ... فَقَــدْ بَضَّــعُوا لَحْمِــي وَقَــدْ يَــاسَ مَطْمَعِــي
وَذَلِــكَ فِــي ذَاتِ الْإِلَــهِ وَإِنْ يَشَــأْ ... يُبَــارِكْ عَلَــى أَوْصَــالِ شِــلْوٍ مُمَــزَّعِ

وَقَـدْ خَيَّرُونِـي الْكُفْـرَ وَالْمَـوْتُ دُونَـهُ ... وَقَـدْ هَمَلَـتْ عَيْنَـايَ مِـنْ غَيْـرِ مَجْـزَعِ
وَمَـا بِـي حِـذَارُ الْمَـوْتِ، إِنِّـي لَمَيِّـتٌ ... وَلَكِـنْ حِـذَارِي جَحْـمُ نَـار ملفّـع
فـو الله مَـا أَرْجُـو إِذَا مِـتُّ مُسْـلِمًا ... عَلَـى أَيِّ جَنْـبٍ كَـانَ فِـي اللَّـهِ مَصْـرَعِي
فَلَسْـتُ بِمُبْـدٍ لِلْعَـدُوِّ تَخَشُّـعًا ... وَلَا جَزَعًـا إِنِّـي إِلَـى اللَّـهِ مَرْجِعِـي

وتبرز في أبيات خبيب بن عديّ العقيدة الإسلاميّة الخالصة وهذا ما نلاحظه في خطابه فيرتكز النصّ على ألفاظ توضّح عمق التعلّق بالله والاستسلام له وهذا نابع عن إدراكه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وتجلّى ذلك بوضوح في قوله: (إلى الله أشكو، ذا العرش صبرني ، مت مسلما، فلست بمبد للعدو تخشعا، لا جزعا، إلى الله مرجعي ...) كل هذه الألفاظ شققت عن التحول الفكري والعقائدي عند الفرد عمّا كان عليه في المرحلة السابقة ليتجلّى عنده الخطاب الملتزم بتعاليم الإسلام، الذي يعبّر عن الثبات في لحظة يبدو فيها أنه يفقد كل شيء إلّا التعلق بالله الذي أسبغ عليه ذلك الصبر والثبات.

ولم يبتعد الشعراء في هذا النوع من الرثاء عن تعداد الصفات النبيلة ذات الطابع الإسلاميّ، يقول لبيد بن ربيعة:[٥٧]

تمنّـى ابنتـي أنْ يعـيشَ أبُوهُمـا ... وهـل أنـا إلّا مـن ربيعـةَ أو مُضَـرْ
ونائحتـانِ تَنْـدُبانِ بعاقـل ... أخـا ثِقَـةٍ لا عَـيْنِ مِنْـهُ ولا أثَـر
فَقُومـا فَقُـولا بالـذي قَـدْ عَلِمْتُمـا ... ولا تخْمِشـا وَجْهًـا ولا تَحْلِقَـا شَـعَر
وَقُـولا هُـوَ المـرءِ الـذي لا خَليلَـهُ ... أضـاع، ولا خـانَ الصـديقَ ولا غَـدَر

في هذا النصّ يرسم الشاعر صورة جميلة ترتكز على الخطاب الإبداعيّ النابع عن إيمان الشاعر بأن الموت قضيّة حتميّة لا يمكن لأيّ إنسان أن يتخطّاها وهذا ما يظهر في قوله: (أنا من ربيعة أو مضر) كناية عن أنّه من البشر والموت سيكون مصيره، كما يظهر في النصّ خطاب الشاعر لابنتيه بضرورة الالتزام بالتعاليم الإسلاميّة وترك عادات الجاهليّة، بقوله: (لا تخمشا وجها، لا تحلقا شعرا)، ويبرز في النصّ أيضًا ارتكازه على القيم الفاضلة وضرورة الابتعاد عن كل خلق ذميم يخرج الفرد من المجموع، ويتجلّى ذلك في قوله: (لا خان الصديق ولا غدر). وهنا لا بدّ أن نشير إلى إنّ الخطاب في رثاء النفس قد أُحيط بقبس من نور الإسلام وهذا ما يوضّح التأثّر بمعطيات الحياة الإسلاميّة.

٤ –الحكمة

تنعكس التجارب اليوميّة التي يعيشها الإنسان، والأحداث التي يواجهها على خبرته في الحياة، وكلّما ازدادت معايشته للأمور وتعمّقه بها ازدادت حكمته وقويت خبرته. ولأنّ الشاعر يتمتّع بحسّ قد يفوق غيره من الناس فإنّنا نجده أقدر على تسجيل مواقفه وبثّ حكمه ونشرها، تلك الحكم التي تعدّ عصارة فكر ناضج يتوشّح بالقيم النبيلة والأخلاق الفاضلة، وهذا ما جعل الشعر ذا قيمة مثالية عليا، تسمو بالإنسان، وتريد له أن يتجنّب كلّ ما يشين أخلاقه وتفكيره.

وقد كانت بوادر هذا الفن موجودة في نتاج شعراء العصر الجاهليّ، إذ سطّروا أروع ملاحم القول في فنّ الحكمة. خاصّة وأنّ الشاعر الجاهليّ كان يعيش في بيئة غلب عليها العرف الاجتماعيّ، ولم يكن فيها قانون صارم ينظّم حياة الناس وشؤونهم، فكانت الحكمة ترجمانًا تبرز رجاحة العقل وقوّة المنطق وسلامة التفكير الذي ينبئ عن قوة الحجّة وبيان الرأي وسداده، وتمثّل الحكمة بمجملها ((نظرات وخبرات صادرة عن طبيعة حياتهم ومثلهم، ونظراتهم إلى الحياة والموت، ومصير الإنسان، والخير والشر، ومعاتبة الدهر))[٥٨]، كلّ هذه الأمور قادت الفرد الجاهليّ إلى استعمال خطابه لتحفيز المتلقّي وحثّه على الاندماج في بوتقة المجتمع وسلوك سبل الرشاد التي توصله إلى النهايات المنشودة، كما تبرز أهمّيّة الحكمة في فنّ القول والخطاب الشعريّ بأنهم كانوا لا يعدّون الشاعر فحلًا إلّا إذا جاء في شعره بعض منها[٥٩]، ويطالعنا النمر بن تولب بخطاب شعريّ يعجّ بالحكمة والآراء السديدة التي تمثّل بمجملها دعوات لكلّ فرد أن يلتزم بها:[٦٠]

فأوصي الفتى بابتِناءِ العُلا ... وأن لا يَخُونَ ولا يأثما
ويَلْبسَ للدّهْرِ أجلالَهُ ... فلن يبني الناس ما هَدّما
وإنْ أنت لاقَيتَ في نَجْدَةٍ ... فلا يتهُيّبْكَ أنْ تُقْدما
فإنّ المنيَّةَ مَن يخْشها ... فَسَوفَ تُصادفُهُ أينما
وإن تَتَخطاك أسبابُها ... فإنّ قُصاراكَ أنْ تَهْرَما

يستمدّ الشاعر من الواقع معانيه فيعلو الخطاب عنده ليصل من خلاله إلى رسم لوحة تتعدّد فيها الحكم التي بمجملها تدور حول التزام الصفات النبيلة من ابتغاء للعلا ، وشجاعة، وصبر على صروف الدهر، وإنّ المنية قدر محتوم لا مفر منه، والشاعر في هذا يوجه رسالة تقويميّة تهذيبية، في كلّ جانب منها ما يهدف ((إلى خير الإنسانية وسعادتها، وإلى إصلاح الجنس البشري سعيًا وراء الكمال)). [٦١]

ونجد الحكمة في قول الحارث بن كلّدة :[٦٢]

تَبَغَّ ابن عَمَ الصِّدْقِ حَيْثُ وَجَدْتَهُ ... فَإنَّ ابن عَمَ السَّوْءِ أوْعَرُ جَانِبُهْ

تَبَغَّيْتُهُ حَتَّى إذَا مَا وَجَدْتُهُ ... أَرَانِي نَهَارَ الصَّيْفِ تَجْرِي كَوَاكِبُهْ

وَفي النَّاسِ مَنْ يَغْشَى الأبَاعِدَ نفْعُه ... وَيَشْقَى بِه حتّى المَمَاتِ أَقَارِبُهْ

فَإنْ يَكُ خَيْراً فَالبَعِيدُ يَنَالُهُ ... وَإنْ يَكُ شَرّاً فَابنُ عَمِّكَ صَاحِبُهْ

تفيض هذه الأبيات بمعاني الحكمة التي يعلو بها الخطاب الشعريّ ليرسم الشاعر من خلاله خطابه الذي يحاكي المتلقي ويحثّه أن يتّبع ما جاء فيه، وهو في كلّ هذا يصدر عن عقل واعٍ مدرك لما ستؤول إليه الأمور، ويظهر هذا جليًّا في قوله: ابن عمّ الصدق والسوء، نهار الصيف تجري كواكبه، يغشى الأباعد ويشقى الأقارب... كلّ هذه الدلالات أبرزت أهمّيّة النصّ لتمتزج الحكمة بالخطاب التحذيريّ النابع من التجربة الشخصيّة، فيحذّر من الأقارب الذين لا توجد لهم مواقف جميلة تذكر مع أبناء جلدتهم وذوي القرابة، وبالمقابل نجد ظلهم وارف على الأغراب والأباعد.

ومن الطبيعيّ أن يختلف الأمر بالنسبة للشاعر الإسلاميّ، أو أن يأخذ منحى أكثر دقّة، بل أكثر مثاليّة، وذلك لأنّ الغاية قد اختلفت عند شعراء العصرين، فإذا كان الشاعر في العصر الجاهليّ يسعى إلى تزويد الناس بعصارة خبرته في الحياة من أجل أن ينتظم المجتمع فيسلك أبناؤه سبيل الخير ويبتعدوا عن سبيل الشرّ، فإنّ الشاعر الإسلاميّ أصبح يبثّ الحكمة في شعره من أجل أن يعرف الناس طريق الجنّة ويتجنّبوا طريق النار، فهي، إذًا، حكمة نابعة من تعاليم الدين الإسلاميّ وقيمه، وموجّهة من القرآن الكريم وأقوال النبيّ وأفعاله، فتكون الحكمة على هذا المبدأ هي ((كلّ كلام وافق الحقّ)).[٦٣]

وللتدليل على ذلك يمكننا الوقوف على بعض النماذج التي يظهر فيها جليًا تأثّر المسلمين بالحياة الجديدة التي قلّمت أظفار الشر ورسمت معالم الطريق الواضح الذي يجب أن يُتّبع.

وقد جاءت الحكمة عند شعراء صدر الإسلام نفثات مبثوثة في القصائد، وهي بمجملها دعوات صادقة من قلوب مؤمنة بالله ونبيّه محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم. لهذا كان التزامهم بالأخلاق وكلّ ما ارتبط به أبرز ما نادوا به في أشعارهم. من ذلك ما جاء به حسّان بن ثابت حين حثّ على الأمانة وصيانتها:[٦٤]

أصُونُ عِرْضِي بمالي لا أُدَنِّسُهُ ... لا بارَكَ اللهُ بعدَ العِرْضِ بالمالِ

أَحْتالُ للمالِ إنْ أَوْدَى فأَجْمَعُهُ ... ولَسْتُ لِلْعِرضِ إن أَوْدَى بِمُحْتالِ

والشاعر هنا يؤكّد على اعتزاز العربيّ عامّة والمسلم خاصّة بالعرض، وتكمن أهمّيّته في التأكيد على ضرورة صونه عمّا يدنسه. يعقد لنا حسّان بن ثابت مقارنة بين العرض والمال فيتوصّل إلى أنّ المال يمكن للمرء الحصول عليه إنْ فقده، في حين أنّ العرض إنْ خُدش او دُنِّس لا سبيل إلى إصلاحه أو استرجاع بريقه.

ويطالعنا الحطيئة بأبيات جميلة تفيض حكمة وتحمل معاني إسلاميّة خالصة، فيقول:[٦٥]

ولستَ أرى السعادةَ جَمْعَ مالٍ ... ولكنَّ التَّقِيَّ هو السعيدُ

وتَقوى اللهِ خيرُ الزادِ ذُخرًا ... وعِنْدَ اللهِ للأتقى مَزيدُ

وما لا بدَّ أن يأتي قريبُ ... ولكنَّ الذي يمضي بَعيدُ

وإذا كان المعروف عن الحطيئة أنّه رقيق الدين فإنّه في هذه الأبيات يصدر عن عقلٍ واعٍ وإيمان كبير في أنّ السعادة لا تتحقّق إلّا بتقوى الله، وهذا هو سرّ الفلاح في الدنيا والآخرة. فالشاعر في أبياته يستقي من تقوى الله كلّ معاني الخير والسعادة، فالسعادة ليست جمع مال إنّما هي تقوى تقرّبك من الله، وهذا لا يتحقّق إلّا بإيمان وصلاح النفس وتطبيق منهج النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم. وإنّ قارئ هذه الأبيات لتظهر له الحكمة بيّنة، وهي حكمة توشي بفهمه لحقيقة الإيمان بالله تعالى.

وهكذا فإنّ الشاعر في عصر صدر الإسلام قد اتّكأ على القرآن الكريم واستمدّ منه معانيه، فتغيّرت لديه المفاهيم القديمة وتولّدت لديه أفكار جديدة لتوائم حقيقة الدعوة الإسلاميّة، ولتكون والحكمة عنده هي ((كلّ ما يتحقّق فيه الصواب من القول والعمل))[٦٦] وفق التعاليم الإسلاميّة.

٥ .شعر الحرب

ألف العربيّ الحرب في العصر الجاهليّ[٦٧] ودخل غمراتها مرغمًا من أجل إثبات وجوده والدفاع عن قبيلته؛ لأنّ وجوده من وجود القبيلة فهي كيانه الذي تربّى في كنفه فدافع عن عزّته وكيانه بأعزّ ما يملك، وقد كان ((الغزو وسيلة مشروعة من وسائل الحياة في المجتمع الجاهليّ ... يصدر أحيانًا عن دوافع قبليّة تتّصل بأمن القبيلة ومكانتها الاجتماعيّة))[٦٨] .ومع هذا كلّه فإنّ الإنسان الجاهليّ كان يدخل الحرب مرغمًا، لأنّ الحرب في مجملها تعني الدمار والخراب والويلات[٦٩]، ولكن خيار الحرب يبقى أنجع وسيلة لردّ عادية المعتدين وإثبات الوجود في خضم تلك البيئة الصحراويّة في ظلّ غياب القانون المركزيّ.

وفي خضم الأحداث والصراعات التي كانت تدور في تلك البيئة نتج عن ذلك تقاتل وتطاحن مرة وتصالح وود مرة أخرى حسب المصالح والمطامح، فكانت الظروف المحيطة هي

وقود الحرب وسكون حركتها وهذا طبيعيّ في مجتمع تتوافر فيه الأرض الخصبة لنشوء الحرب من حيث رفض الذل والهوان والرضوخ لإرادة الآخرين، علاوة على ذلك كانت الفروسيّة أهمّ ركائز المجتمع العربيّ الجاهليّ التي عضّدت من تماسك القبيلة وأكسبتها مكانة عليا في ذلك المجموع.

وعليه يمكن القول: إنّ قصيدة الحرب كان نتاجها قصائدا ممزوجة بالفخر تحاكي فرحة النصر وبسالة الجند في مقارعة الخصوم ودفاعهم عن الأرض والعرض وثباتهم في المواقف، فجادوا بالمهج وبذلوها رخيصة من أجل قضيتهم التي آمنوا بها ودافعوا عنها بكلّ قوّة واعتزاز.(٧٠)

وتمثّل قصيدة الأعشى التي جسّدت انتصار العرب على الفرس في يوم ذي قار لوحة حربيّة جسّدت قوّة الإرادة وصدق العزيمة التي ثبت فيها الرجال وهم يقارعون أعتى امبراطورية سلطت على رقابهم فكان خيار دخولهم الحرب من أجل حفظ العرض وصون الكرامة، فتحقّق لهم النصر الكبير وكسر شوكة جند كسرى، وفيها يقول:(٧١)

وجُنْدُ كِسْرَى غَدَاةَ الحِنْوِ صَبَّحَهُمْ ... مِنّا كتائِبُ تُزْجِي المَوْتَ فانْصَرَفُوا

جَحاجِحٌ وَبَنُو مُلْكٍ غَطارِفَةٌ ... مِنَ الأعاجِمِ في آذانِهَا النُّطَفُ

إذا أمَالُوا إلَى النُّشّابِ أيْدِيَهُمْ ... مِلْنا بِبِيضٍ فظَلَّ الهَامُ يُختَطَفُ

وخَيْلُ بَكْرٍ فما تَنْفَكُّ تَطحنُهُمْ ... حَتّى تَوَلّوا وَكادَ اليومُ يَنتصِفُ

ويتجلّى في هذه الأبيات عنفوان الشاعر فيصدح مفتخرًا بالإنجاز الكبير والنصر العظيم الذي حققه بني قومه ليرسم صورة فنّيّة يتجلّى فيها الخطاب مدويًّا ليعظم من شأن الغالب على المغلوب، فتبرز دلالة النصّ وقوّته من خلال استعمال ما يوحي إلى الهيمنة في أرض النزال ليرسم لنا صورة ناصعة تظهر فيها العزّة والكرامة ورفض الذلّ والانصياع للآخرين، لذا جاء الخطاب بمدلولات تنسجم والحالة الشعوريّة والموقف الذي يعيشه الشاعر فمزج الفخر والقوّة بنشوة النصر، وقد أدّى هذا المعنى بألفاظ مستمدّة من الواقع بعيدًا عن التكلّف كي ينتج جوًّا تفاعليًّا بين النصّ والمتلقّي، فأدّى ما أراد من خلال (كتائب تزجي الموت، ظل الهام يختطف، خيل بكرٍ، تطحنهم، تولوا)، فأفصحت عمّا أراد الشاعر أن يوصله للمتلقي.

وعليه يمكن القول: إنّ شعر الحرب يمثّل صورة ناصعة نقيّة فهو يتّصل بالأمة ليجمع بين ماضيها وعزّة حاضرها، فهو الموقف الوحيد الذي تُختَبر فيه النفوس وتبين حقيقتها ويرصد اللحظات الدقيقة التي تعيشها في ساعات اللقاء ومعامع النزال.(٧٢)

ويمكن القول: إنّ قصيدة الحرب في العصر الجاهليّ ترتكز على التوثيب الذي يعدّ أحد أهمّ دعائم تطور هذا الفن لما له من أهمّيّة في إنتاج جوّ تفاعلي بين الشاعر والحدث، لتصدح الحناجر بأروع الأشعار التي تنبع من رفض الذلّ والهوان وعدم إضاعة الحقّ والتخلّي عن قيمة الفرد[٧٣] بعدّه المكوّن الرئيس للمجتمع، لذا تستمدّ قصيدة الحرب من التوثيب قوتَها فتجعل النصّ يحرّك العواطف ويلهب فيها مشاعل القوّة من أجل إعادة الحقّ المنتهك، تقول الخنساء: [٧٤]

أَلا أَبلِغــا عَنّــي سُــلَيماً وَعــامِراً ... وَمَـن كـانَ مِـن حيّـيّ هَـوازِنَ شـاهِدا
بِـأَنَّ بَنـي ذُبيـانَ قَـد عَرَفـوا لَكُـم ... إِذا مـا تَلاقَيـتُم بِـأَن لا تَعـاوُدا
فَـلا تَقْـرَبَنَّ الأَرضَ إِلاّ مُسـافِرًا ... يَخـافُ خَميسـاً مَطلِـعَ الشَّـمْسِ حـارِدَا
عَلـى كُـلِّ جَـرْداءِ النُّسـالَةِ ضـامِرٍ ... بِـآخِرِ لَيْـلٍ شَـاهِرينَ الحَدائِـدا
فَقَـد زاحَ عَنّـا اللَّـومُ إِنْ تَرَكـوا لَنـا ... أُريمـاً فَآرامـاً فَمـا آبَ وارِدا

الشاعرة في هذه الكلمات ترسم لوحة توثيبيّة قوامها الكلمات الدالّة على فداحة الأمر بأسلوب يلهب الحماسة لدى المتلقي ويحرّك فيه الطاقة الكامنة، لذا عمدت إلى استعمال ألفاظ توحي للمتلقّي بالخطر المحدق، وتحرّضه على الثبات من أجل الحفاظ على هيبة القبيلة وديمومة عزّها وشموخها، وقد أدت المعنى المراد بـ(تلاقيتم ، لا تعاودا ، الخميس ، الحارد ، شاهرين الحدائدا، زاح عنا اللوم...) كلّ هذه الألفاظ أعطت النصّ فسحة للتعبير عن المعنى الذي أرادت الشاعرة إيصاله إلى المتلقّي لبثّ روح الاستبسال في نفوس أبناء القبيلة وشحذ الهمم فيهم من أجل النكاية بالعدو ورد عاديته عنهم، فأبرزت الخطاب من خلال تلك الألفاظ .

يمكن القول: إن قصيدة الحرب في العصر الجاهليّ كانت تستمدّ قوّتها من الصراعات والخلافات التي عصفت بالأمّة لذا كانت الخلافات الأرض الخصبة التي دارت معاني الشعراء في فلكها[٧٥]، لترسم من خلالها صورة جليّة مفادها أنّ ((ملحمية الشعر الجاهلي تقوم على أنّ أبطاله الشعراء أنفسهم كانوا ملاحم حقيقية وواقعية وأبطالاً يعيشون الحياة بملحمية وشعرية في آن معاً، ويصفون كل ذلك في شعرهم)).[٧٦]

وقد تغيّر مفهوم الحرب في عصر صدر الإسلام، نتيجة لما أحدثه الإسلام من ثورة هائلة في كلّ نواحي الحياة، فقد أصبح الحبّ والبغض لله ومن أجل الله. لهذا تغيّرت المفاهيم في عقليّة المسلم وصار محكومًا بضوابط سماويّة لا يمكنه الخروج عنها. ولسبب من ذلك تغيّرت الملامح في قصيدة الحرب، إذ ظهر مصطلح الجهاد في سبيل الله بديلًا عمّا عرفه العرب في جاهليّتهم[٧٧] فكان لزامًا على المسلمين أن يحملوا السيوف ويذودوا عن عقيدتهم وينشروا هذا

الدين في كلّ أصقاع الأرض، وكانت البداية من أرض الجزيرة العربيّة، فهي مهبط الوحي الذي نزلت على أرضه أعظم رسالة سماويّة، وفيها اختار الله من العرب نبيًّا يحمل رسالته، وهذا ما حتّم على الأمّة ((أن تذود عن نفسها وتحقّق رسالتها، وتنشر مبادئها، وتشارك في كلّ عمل إنسانيّ توجبه عليها ظروف الصراع المحتدم الذي كان يحيط بها))[٧٨]، ولقد كانت الحرب الميدان الفسيح الذي أمدّ الشعراء بضروب المعاني، كما كانت منبعًا لإنتاج مفردات لم تكن مستعملة من قبل تتعلّق بمحاربة الكفار، والصبر في المعارك، وتمنّي الشهادة في سبيل الله، والتسابق على قتل الأعداء والاستشهاد.

وكان وجود النبيّ عليه الصلاة والسلام مع المسلمين في أرض النزال دافعًا قويًّا على مواصلة القتال والاستبسال. فعندما ارتجز فيهم رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلم في يوم حنين طاروا إلى المشركين زرافات ووحدانًا وصدورهم تتلقف النبال ليشرّدوا بالكفار ويمزّقوا جموعهم، يقول صلّى الله عليه وعلى آله وسلم :[٧٩]

أَنَـــــــــــا النَّبِـــــــــــيُّ لا كَـــــــــــذِبْ

أَنَـــــــــــا ابْـــــــــــنُ عَبْـــــــــــدِ الْمُطَّلِـــــــــــبْ

لقد رسم المسلمون بفعالهم الصورة المثاليّة للإنسان القويم؛ لأنّ قلوبهم تعلّقت بالعروة الوثقى ولأنّ عقولهم قد انصاعت لتلك الهزّة العظيمة التي صحت عليها الجزيرة العربيّة، ((ولم تجتمع هذه الأمة حول الدين الجديد بالحكمة والموعظة الحسنة وحدهما، بل لقد اضطرّ الرسول في مقامه بالمدينة أن ينازل مشركي قريش والعرب حتى يهدم طواغيت الوثنيّة العاتية))[٨٠]. وقد جسّد المسلمون تلك الملاحم شعرًا، يقول كعب بن مالك: [٨١]

وردنـــــاه بنـــــور الله يجلـــــو ... دجـــى الظلمـــاء عنـــا والغطـــاء

رســـــول الله يقـــــدمنا بـــــأمر ... مـــن امـــر الله أُحكـــم بالقضـــاء

فمـــا ظفـــرت فوارســـكم ببـــدر ... ومـــا رجعـــوا إلـــيكم بالسَّـــواء

فـــلا تعجـــل أبـــا ســـفيان وأرقُـــب ... جيـــادَ الخيـــل تطلُـــع مـــن كَـــداء

بنصـــر الله روحُ القـــدس فيهـــا ... ومكيـــالٌ فيـــا طيـــبَ المَـــلاء

وهكذا فقد سطّر المسلمون أروع الملاحم وكسروا شوكة الكفر وأهله بعقيدتهم وثباتهم فانصاعت لهم الأمم ودانت لهم الرقاب ومَنَّ الله عليهم بالفتح فانتشر الإسلام كانتشار النار في الهشيم، يقول عمرو بن معدي كرب الزبيدي :[٨٢]

والقادســـيةُ حيـــثُ زاحـــمَ رُســـتُمٌ ... كنّـــا الحُمـــاةَ نَهُـــزُّ كالأشطـــانِ

الضّـــاربين بكُـــلِّ أبـــيض مِخْـــذَم والطّـــاعِنينَ مَجـــامِعَ الأضـــغانِ
وَمَضـــى رَبِيْـــعٌ بـــالجُنُودِ مُشـــرِّقًا يَنْـــوي الجهـــادَ وَطاعـــةَ الـــرَّحمنِ
حتـــى أســـتَبَاحَ قُـــرى السّـــوادِ وفـــارسٍ والسّـــهل والأجبـــالَ مـــن مُكـــرانِ

ويرسم لنا الشاعر صورة مثاليّة صادقة للمؤمنين المجاهدين في سبيل الله حينما واجهوا الفرس في معركة القادسيّة، فيشبّه المؤمنين المجاهدين الذين بذلوا المهج واستبسلوا في الدفاع عن التوحيد والجهاد في سبيل الله بالرماح التي يذود بها الفارس عن نفسه، فسطّروا بثباتهم أروع البطولات وكسروا شوكة الفرس وهزموهم بقوّة العقيدة والامتثال لأوامر الله في وجوب الجهاد ومقاتلة كلّ خارجٍ عمّا أنزله الله على النبيّ محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم.

٦.الهجاء

يمثّل شعر الهجاء الفنّ العاطفيّ الذي تحرّكه مشاعر الغضب أو الاحتقار أو الاستهزاء [٨٣]فيكون وسيلة الشاعر لردّ الخصومة عن نفسه وقومه، ووسيلته الدفاعيّة التي يستعملها تتلخص في سلب المهجو قيم الفضيلة وإلباسه ما يحطّ من قدره وقيمته بأقذع الألفاظ وأشدها، فيُعيّر بالجبن والبخل والقعود عن أخذ الثأر وما إلى ذلك من كلّ معنى يُخرِج المرء من مروءته ويقلّل من شأنه، ولهذا فإنّ العرب يرهبهم التعرّض لهم بهذا النوع من الشعر فهم يدركون وقعه وتأثيره عليهم، فيخافون ألّا تمحي أثره الأيام ويبقى ذكره فيهم فيسبّ به الأحياء والأموات، [٨٤] وبلغ بهم الأمر أنّهم بكوا من وقع الهجاء، [٨٥] وقد تأثر الشعراء في العصر الجاهليّ بمفاهيم البيئة وما فرضته على أبنائها من نمط العيش والعلاقات بين أفرادها وهذا يمثل انعكاسًا لطبيعة حياتهم في تلك البيئة، وعليه يمكن القول: إنّ الهجاء في العصر الجاهليّ يمثّل بصوره ومعانيه صورة صادقة لأحداث البيئة وما يدور فيها من مواقف تحرّك في الفرد مكامن النخوة والعزّة حينما يأبى أن يرى كلّ فعل خارج عن المألوف ويصدّ الطرف عنه، لذا نجد من صفات الشاعر في هذا الغرض أنه لم يكن يفتعل صوره ولم يكن يأخذ المعاني من شعور زائف قوامه الحقد والبغض إنّما هو ناقل صادق لحدث يتجلّى فيه أمران: أحدهما، اللوم والتقريع من سلوك الفرد كلّ مسلك يهوى بالنفس البشريّة في مستنقع الرذيلة، والآخر: أنّ الشاعر في الهجاء غالبًا ما نجده يمدح نفسه وقومه ويعدّد صفات الخير فيهم فهو بهذا ينبه المهجو إلى ضرورة الابتعاد عن كلّ ما يخدش مروءته ويحطّ من قدره ويبعده عن محيطه، ولا نبتعد عن ذلك كثيرًا لنجد مصداق ما تطرقّنا إليه في حديث حسّان بن ثابت إلى الخنساء عندما طلب منها أن تهجو قيس بن الخطيم، فتجلّى في ردّها صورة ناصعة بينت صدق الشاعر وأمانته وأنفته من أن يهجو أو يتعرّض لأحدٍ بما ليس فيه، وقد أحسنت الخنساء حينما لم تؤثر العاطفة على العقل، فقالت: ((لا أهجو أحدًا

أبدًا حتّى أراه، قال : فجاءته يومًا فوجدته في مشرقة ملتفًّا في كساء له ، فنخسته برجلها وقالت: قم ، فقام، ادبر، فأدبر، ثم قالت: اقبل، فأقبل، قال: والله لكأنها تعترض عبدا تشتريه، ثم عاد إلى حاله نائمًا، فقالت: والله لا أهجو هذا أبدًا)) .[٨٦]

ويتجلّى الخطاب الشعريّ في غرض الهجاء عندما يجعل الشاعر من كلماته معولًا من خلاله يقوّم حركة المجتمع ويبيّن زيف الناس ويتتبّع الفساد حيثما كان[٨٧] والشاعر بهذا يعكس صورة جليلة في أغلب الأحيان عندما يفصح عن مكامن الخلل والانحراف الذي يصيب النفس البشريّة.

وقد تنوّعت موضوعات الهجاء في العصر الجاهليّ فجاءت لتحاكي كلّ فعل وقول منافٍ للصفات الجليلة والقيم الفاضلة فدارت موضوعاته في الأغلب على الجبن والبخل والأنانية وكل معنى يتمحور في مثل هذه الصفات، وقد أبان حسّان بن ثابت في شعره عن تلك الخصال الذميمة، يقول:[٨٨]

أتـــاني عـــن أميَـــةَ زورَ قـــولٍ ... ومـــا هـــو بالمغيّـــبِ بـــذي حفـــاظِ

سأنشـــرُ إن بقيـــتُ لكـــم كلامـــاً ... يُنَشّـــرُ فـــي المجـــامع مـــن عكـــاظِ

قـــوافي كالسِّـــلامِ إذا اســـتمرتْ ... مـــن الصـــمِّ المعجرفـــةِ الغِـــلاظِ

تـــزوركَ إن شـــتوتَ بكـــلِ أرض ... وترضـــخ فـــي محلـــك بالمعـــاظِ

في هذه الأبيات يرسم لنا الشاعر صورة تتّضح معالمها حين يعلو الخطاب ليفضح زيف الحقائق التي صدرت عمن أراد أن ينتقص من حسان ووصفه بأوصاف تحطّ من قدره، لكنّ الشاعر في هذا الموقف كان يردّ الصاع صاعين من منطق قوة لا منطق ضعف، فيبرز خطابه من خلال قوله (زور قول ، ينشر في المجامع ، تزورك إن شتوت ، ترضخ في محلك ...) كلّ هذه الألفاظ وغيرها تبرز قوّة الحجّة لدى الشاعر، التي من خلالها يخيف الخصم، وتمنحه مركزيّة بأنه قادر على كشف العورات.

إنّ قصيدة الهجاء في العصر الجاهليّ تعدّ نقدًا للحياة لأنّ الشاعر يأخذ مادّته من الواقع ولا يؤطرها بالخيال أو التفكير مبتعدًا عن الإسراف في الصناعة[٨٩]، وقد جاءت القصائد لتؤكّد ذلك ولترسم أهداف هذا الفنّ وغاياته، وممّا جاء في هذا قول خفاف بن ندبة في العباس بن مرداس: [٩٠]

أرى العبـــاسَ يـــنقُصُ كـــلَّ يـــومٍ ... ويـــزعُمُ أنّـــهُ جهْـــلًا يَزيـــدُ

فلـــو نُقِضَـــتْ عزائمُـــهُ وبـــادَتْ ... ســـلامتُهُ لكـــان كمـــا يُريـــدُ

ولكـــــنَّ المعايـــــبَ أفْسَـــــدَتْهُ وخلّـــف فـــي عشـــيرتِهِ زَهيـــدُ

الشاعر هنا يصف حال خصمه ويتجلّى هذا الوصف في خطابه من خلال ألفاظ (ينقص ، جهلا يزيد ، المعايب أفسدته ...) كلّ هذه الألفاظ التي اتّكأ عليها النصّ قد أوضحت للمتلقّي حال المهجو كما أبانت عن الألم النفسيّ الذي سبّبه للشاعر فدفعه إلى استعمال هذا الغرض من أجل التهذيب والإصلاح.

ويطالعنا الشاعر قيس بن عاصم المنقري بأبيات تفيض بالاحتقار للفعل الذي قامت به يربوع عندما خالفت القيم العربيّة الأصيلة والتقاليد القبليّة التي تعارف عليها العرب – التي صارت جزءًا من كيانهم وسمة من سمات حياتهم– لذا فقد أنكر الشاعر عليهم هذا الفعل الذي يجلب العار والمهانة لمن يتّصف به، فيتجلّى خطاب الشاعر في المعاني المستقاة من الواقع ليصف حال الغدر وتواطؤهم مع الأعداء على بني جلدتهم، وقد أدّى الشاعر المعنى المراد بألفاظ تبيّن الفعل الشنيع وتبرز وقاحته حين يعلو الغدر ليفضح الود الزائف، وهذا ما نجده في :(بأسوأ سعيها، فضحتم ذماركم، سالمتم الخيل ..)، يقول الشاعر :[٩١]

جـــزى الله يربوعًـــا بأســـوأ فعلهـــا إذا ذُكـــرت فـــي النائبـــات أمورهـــا

ويـــوم جـــدود قـــد فضـــحتم ذمـــاركم وســـالمتم الخيـــل تـــدمي نحورهـــا

وعليه يمكن القول: إنّ قصيدة الهجاء في معناها ومبناها لم تخرج عن إطار القيم العربية المحكوم بنظام القبيلة، فجاء خطابها ليعرّي كلّ فعل قبيح خارج عن نظم المجتمع، وليقوّم ما اعوجّ منه أو حاد عن جادّة الصواب ولم يكن غرض القصيدة في الأعم الأغلب الانتقاص من الخصم أو الاحتقار منه بقدر ما هو تهذيب النفوس وتشخيص مكامن الخلل الذي وقعت فيه.

وعندما أشرق نور الإسلام وسطّعت نوره أرض الجزيرة وقف المعارضون يريدون أن يحجبوا ذلك النور فكانت وسائل دفاعهم السيف والكلمة، فانبرى شعراؤهم يقلّلون من شأن النبي وصحابته الكرام ويتعرّضون لهم بالسبّ والشتم في شعرهم، وهذا السلاح كان يراد منه تنفير الناس من هذا الدين وصدّ الناس عن اتّباعه وإعاقة انتشاره، وهذا ما حدا بالنبي عليه الصلاة والسلام أن يتخذّ قرارين أحدهما عندما أهدر دم شعراء المشركين الذين تعرّضوا للإسلام والمسلمين والثاني عندما طلب من الشعراء المسلمين أن ينافحوا عن هذا الدين بالكلمة كما نافحوا عنه بالسيف والصبر والثبات، فانبرى لهذه المهمّة ثلاثة رجال بررة سالت من أفواههم كلمات صاعقة أذلّت الشرك وأهله وأرّقت مضاجعهم، وقد سلك شعراء المسلمين في ذلك سبلًا عديدة تمحورت في الآتي :

١ –التعيير بالوقائع والأيام والألقاب والأنساب.

٢ –التعيير بالشرك وعبادة الأصنام.

لقد سلك حسّان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة طريق الحقّ في مقارعة المشركين والردّ عليهم فكان حسّان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام ويعيرانهم بالمثالب فيؤلمهم قولهم هذا، أمّا عبد الله بن رواحة فكان يعيّرهم بالكفر، فكان أهونه عليهم قول عبد الله وأشدّه قول حسّان وكعب ولكنّ هذا الأمر تغيّر لمّا دخلوا الإسلام وفقهوه فكان أشدّه قول عبد الله بن رواحة.(٩٢)

وممّا جاء في هجاء كعب بن مالك للمشركين، قوله:(٩٣)

جـاءت سَـخينة كـي تُغالـب ربَّهـا ... فليُغلَـبنَّ مُغالِـبُ الغَـلاب

فالشاعر لأنّه ابن بيئته كان عارفًا باختيار الكلمات التي تؤذي الخصوم لتنفذ إلى مسامعهم وتخترق قلوبهم، لذا عمد إلى استعمال الألفاظ التي يأنفون سماعها ويتأذّون منها، وتتّضح معالم ذلك الخطاب بلفظة (سخينة)، التي اتّكأ عليها النصّ ليعبّر بها الشاعر عن الانتقاص من الذين أبوا إلّا أن يكونوا مع الباطل، وقد كان قول النبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم لكعب : ((لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا))(٩٤)، دليلًا على رضاه وتشجيعه للشعراء لردّ عادية الخصوم والانتقاص منهم بكلّ ما أُوتوا من مقدرة ووسيلة .

لقد جاءت قصائد الهجاء الإسلاميّة لتعبّر عن قدرة الشعراء الفنّيّة على استعمال المعاني الجديدة ليوجّهوها إلى أعداء الدين فيسلبون منهم كلّ قيم الفضيلة ويرمونهم في هوّة الرذيلة، إذ ارتضوا أن يكونوا أعداءً لله ورسوله، وهذا ما نجده في قول عبد الله بن رواحة:(٩٥)

وعـدْنا أبـا سُـفيانَ بـدرًا فلـمْ نَجِـدْ ... لميعـادِهِ صِـدقًا ومـا كـانَ وافيًـا

فأقْسِـمُ لـو وافيتنـا فلقيتنـا ... لأُبْـتَ ذميمًـا وافتقـدْتَ المواليـا

تركنـا بـه أوصـالَ عُتْبَـةَ وابنَـهُ ... وعَمْـرًا أبـا جهـلٍ تركنـاه ثاويًـا

عصـيتم رسـولَ الله أُفٍ لـدينكُمْ ... وأمـركُمُ السَّـيءِ الـذي كـان غاويـا

يرسم الشاعر صورة مثاليّة للمسلمين الذين آمنوا بالله ورسوله الذين صدقوا مع الله وثبتوا في القتال وباعوا النفوس رخيصة من أجل إعلاء كلمة التوحيد، وينتقص من الذين ارتموا في حضن الشيطان وساروا في درب الغواية، فيعيّر أبا سفيان لأنّه لم يحقّق وعده في غزوة بدر، فسلب منه صفتي الصدق والوفاء إذ منَّ الله على المسلمين بالنصر وقتل فرسان قريش وساداتها رؤوس الكفر، فذكر عتبة بن ربيعة وولده، كما ذكر أبا جهل وعدّهم من رموز الضلالة، فكانوا صورة رمزيّة عبّر من خلالها الشاعر عن قوّة المسلمين التي حباهم بها الله إذ أيدهم بنصره، ثم ينتقل ليذكر عصيان قريش ومحاربتهم لدين الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،

وتمسّكهم بالكفر وإصرارهم عليه، وإصرارهم على دين الغواية والضلال الذي خيّم في عقولهم حتّى صاروا عبيدًا للحجارة .

وبهذا يمكن القول: إنّ قصيدة الهجاء تمثّل منهجًا تقويميًّا يمكن أن يسهم في تعديل المسار وتصحيح المنهج من خلال تشخيص أخطاء المهجو.

٧ – الغزل

يمثّل شعر الغزل في العصر الجاهليّ النافذة التي تطل بنا إلى أعمق نقطة في حياة العربيّ، فهو يمثّل جانبًا مهمًّا من حياتهم فيرسم صورة صادقة صادرة من أعماق النفس البشريّة، لتعبّر عمّا يختلج فيها من مشاعر فيّاضة وأحاسيس صادقة، فتكون الكلمات متنفّسها للبوح بتلك الخلجات التي هي في حقيقتها ((استجابة وجدانية وعفوية تخلقها طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة، وهي علاقة واقعية وغريزية))[٩٦] وهذه العلاقة في حقيقتها تقوم على الإعجاب بين الرجل والمرأة وما يدور بينهما من مشاعر فينجذب أحدهما نحو الآخر، فتكون الكلمات متنفّسه الذي يمدّه بالقوّة ويزيح عنه تباريح الحب ولواعجه. وشعر الغزل هذا يمثل النتاج الأكبر الذي استحوذ على أغراض الشعر الأخرى فنجد له ذكرًا عندما يكون الشاعر مادحًا أو مفتخرًا أو راثيًا فيختلط معها فلا تكاد تخلو قصيدة منه، ومن هنا تبرز أهمّيّته كونَه الجانب الذي يبرز صورة المرأة وأهمّيّتها في المجتمع؛ إذ إنّ المرأة عندهم لغة الجمال المشتركة التي يلتقون عندها وتنطلق كلماتهم فيها لترسم لها لوحةً جمالية وصورةً فريدة الجمال[٩٧]، وهذا ما نجده في قول سويد اليشكري:[٩٨]

أَرَقَ العَيْنَ خَيالٌ لَمْ يَدَعْ ... مِنْ سُليمى، ففُؤادي مُنْتَزَعْ

حَلَّ أهلي حيثُ لا أطلبُها ... جانِبَ الحِصْنِ، وحَلّتْ بالفَرَعْ

لا أُلاقيها وقلبي عِنْدَها ... غيرَ إلمامٍ، إذا الطَّرْفُ هَجَعْ

يعطي الشاعر في هذه الأبيات أهمّيّة كبيرة للمرأة المعشوقة التي لا تفارق خياله، فطيفها لا يفارقه حتّى في نومه يأتيه زائرًا، وهذا ما يبيّن أهمّيّة المرأة في حياة العربيّ وإعزازه لها، الأمر الذي يجعلها تعيش معه في خيالاته، ليرتكز في ذلك على تذكّر الحبّ المفقود الذي كان سببه طبيعة الحياة التي يعيشها العربيّ وما تفرضه عليهم البيئة من التنقّل بحثًا عن مؤونة العيش، وقد أبرز الشاعر لواعج الشوق في النصّ من خلال (أرق العين خيال، فؤادي منتزع، قلبي عندها، الطرف هجع ...) ليعطي النصّ مسحة تعبيريّة أكبر تبرز أهمّيّة المعشوقة بالنسبة له وما يعانيه بسبب بعدها عنه.

وقد أدرك الجاهليّ الجمال الحسّيّ في المرأة فبدأ يجسّد ذلك من خلال خطابه الذي يمثّل نقطة اتّقاد العاطفة والمشاعر لينتج عن ذلك كلامًا مؤطّرًا بأفانين القول وروعة الصياغة، وهذا ما نجده عند الشعراء الذين تغنّوا بمحبوباتهم، فوصفوا مواطن الجمال ودلّوا على الصفات المحبوبة فيهن، ومن ذلك قول قيس بن الخطيم:(٩٩)

حَـــوْراءُ جَيْـــداءُ يُستضـــاءُ بهـــا ... كأنّهـــا خُـــوطُ بَانَـــةٍ قَصَـــفُ

تَمْشـي كمَشْـي الزّهـراء فـي دَمَـثِ الـ ... رَّمْـلِ إلـى السَّـهل دونَـهُ الجُـرُفُ

ولا يَغِـثُّ الحـديثُ مـا نَطَقَـتْ ... وَهـوَ بِفِيهـا ذُو لَـذّةٍ طَـرِفُ

تَخْزُنُـهُ وَهـو مُشْـتَهًى حَسَـنٌ ... وَهـوَ إذا مـا تَكلّمَـت أُنُـفُ

كـأنّ لَبَاتهـا تَبَـدَّدها ... هَزْلـى جَـرَادٍ أحْـوازُهُ حُلُـفُ

كأنّهـا دُرَّةٌ أحَـاطَ بِهـا الـ ... غوّاصُ، يجْلو عن وجهها الصّدَفُ

الشاعر في هذه الأبيات يرسم صورة جميلة للمرأة التي أحبّها، فيتغزّل ويعدّد الصفات الجميلة التي أحبّها الرجل فيها، وهنا يعلو الخطاب ليستند على تلك الألفاظ لإبراز جمال الحبيبة التي كانت محطّ أعجابه فنراه يصفها بأنها:(حوراء، جيداء، مشي الزهراء، لا يغث الحديث، ذو لذة طرف، لبّاتها، درة أحاط بها الغواص...). أضف إلى ذلك ارتكاز النص على العديد من التشبيهات التي أنتجت صورًا فنّيّة ذات دلالات معنويّة، فجسّدت جمال المرأة من خلال المزج بين الخيال والواقع، وعليه يمكن القول إنّ التشبيه إضافة إلى أهمّيّته الفنّيّة والتركيبيّة فإنّه يتجاوز ذلك إلى إبراز صورة المحبوبة بالألفاظ ذات الدلالات المعنويّة والروحيّة.

ولمّا أطلّ الإسلام بنوره جاء بمفاهيم جديدة لم تكن مألوفة في حياة العرب، إذ كان لزامًا على الداخلين تحت عباءة هذا الدين أن يلتزموا تعاليمه وما جاء به من أوامر ونواهٍ ، من هنا كان لا بدّ أنْ يحذو الشعراء بخطابهم منحًا آخر يلائم الخطاب الدينيّ وما يتمحور عنه، لذا نجد شعر الغزل يمثّل جانبًا مهمًّا من حياة العرب ويعبّر عن صورة صادقة للبوح بما تختلج به القلوب وما تكتوي به الجوانح من وجد وهيام فيخرج نفثات ليرسم ملامح ذلك الحبّ على مسامع الناس، ومن هنا كان خطابهم يتعارض مع التوجّه الفكريّ والعقائديّ لهذه المرحلة لأنّه ليس من المنطق أن نرى شاعرًا يؤمن بالله ورسوله عليه الصلاة السلام، يأتي في كلامه ما ينافي الآداب والذوق العام ويذكر كلامًا يتأذّى منه الآخرون لا سيّما في الغزل الصريح الذي يذكر اسماء النساء ويتعرّض فيه الشاعر لوصف جسد المرأة. وقد أُبيح للرجل التغزّل بالمرأة والبوح بحبّه لها لكن دون ذكر ذلك على أعين الناس. ولا شكّ بأن ((الحب ظاهرة إنسانيّة وعاطفة يمتزج فيها الشعور بالعقل والإرادة))(١٠٠) فإذا كان لا بدّ للمتيّمين من البوح بما تختلج به صدورهم من صدق

المشاعر وحرارة العاطفة، فعليهم ألّا يخرجوا عن أخلاقيات المجتمع وقواعد الإسلام، لذا جاء الخطاب الشعريّ عند الشعراء المخضرمين – عصر صدر الإسلام – في أغلبه ملتزمًا خاليًا من الإقذاع والإفحاش، يجسّد صورة المحبوبة التي تلهب المشاعر وتغدق في القلب فيضًا من الاشتياق لذكراها إذ ملكت القلب وأخذت منه مأخذًا كبيرًا، يقول عمرو بن شأس:(١٠١)

تـــذكّرَ ذكـــرى أمِّ حسَّـــانَ فاقْشَـــعَرْ علـــى دُبُـــرٍ لمّـــا تبـــيّنَ مـــا ائْتَمَـــرْ

فكِـدْتُ أذوق المـــوتَ لـــو أنَّ عاشِـــقًا أمـــرّ بمُوســـاهُ الشـــواربَ فـــانْتَحَرْ

تـــذكّرتُها وهنًـــا وقـــدْ حـــالَ دونَهـــا رِعَـــانٌ وقيعَـــانٌ بهـــا الزَّهـــرُ والشَّـــجَر

الشاعر في هذه الأبيات يرسم صورة غزليّة ممزوجة بالحزن، عمادها (أم حسان) فيذكر معاناته برحيلها عنه بعد أن طلّقها، وهذه المعاناة ترتسم ملامحها في كلّ النصّ لتكوّن صورة يختلط فيها الألم بالحبّ، مفادها الندم وحرقة القلب على خسارة المحبوبة التي راحت دون رجعة، وهذا يظهر في قوله: (ذكرى أم حسان فاقشعر) وتتدفّق المشاعر رقراقة ويذوب القلب كمدًا فيذوق الموت لمّا يأس من عودة الحبيبة، ولسان حاله يقول: إنّه كالعاشق الذي فقد كلّ شيء فأراد أن ينتحر.

ويشتدّ يأسه وتتحطّم آماله ليعلو خطابَه الممزوج بالألم فتبرز أمامه الطبيعة عائقًا مانعًا لتحول بينه وبين لقاء الحبيبة، لتتقطّع آخر خيوط آماله، التي يبرزها قوله: (حال دونها، رعان، قيعان...).

ونجد حميد بن ثور، ينحو منحًا آخر فيرسم صورة المحبوبة من خلال خطابه الذي يعتمد فيه على الرمز للبوح بما يضطرم في وجدانه من حرارة الشوق وتباريح الهوى، يقول : (١٠٢)

فيـا طيـبَ ريّاهـا ويـا بَـرْدَ ظِلِّهـا إذا حـان مـن حـامي النّهـار وُدوقُ

وهَـلْ أنـا إن عُلِّلْـتُ نَفْسـي بِسَـرْحَةٍ مـن السّـرحِ مسـدُودٌ علـيَّ طَريـقُ

حمـى ظلّهـا شـكْسُ الخليقـةِ خـائفٌ عليهـا غـرامَ الطـائفينَ شـفيقُ

من الملاحظ أنّ الشاعر في هذه الأبيات استعمل الشجرة كرمز للتعبير عن الإنسانة التي أحبّها ولم يجد لذلك سبيلًا للبوح بحبّها لأنّ هذا الأمر ما كان مسموحًا به في بيئة كرّمها الله بالدين وأنزل فيها قرآنًا ملأ قلوب الناس وشغلهم بإعجازه وأسلوبه، لهذا عادة ما يلجأ الشعراء إلى استعمال الرمز أو الكناية للتعبير عمّا يريدون إيصاله للمتلقّي، ويتجلّى خطاب الشاعر هنا بما يوحي إلى التلاعب بالألفاظ للعدول بها عن معناها الحقيقيّ إلى معان أخرى مغايرة، فنجد في (سرحة، أفنان العضاة تروق، طيب رياها، برد ظلها ...) كلّ هذه الألفاظ ارتكز عليها النصّ أوضحت ما أراد الشاعر أن يقوله، وبيّنت ما يعانيه من ألم الجوى وعدم مقدرته على البوح بما

في قلبه من عواطف جيّاشة، وهذا الأمر لن يطول حتّى وإن اختبأ خلف تلك السرحة واتخذها رمزًا وقناعًا، يبدي منه ما يخاف إظهاره، لكنّه سينكشف وهذا ما دلّ عليه قوله:(موجود عليّ طريق).

وعليه يمكن القول: إن الأحداث السياسية التي عمّت الجزيرة العربية كانت السبب وراء قلة شعر الغزل، بسبب الخصومة بين التيارين وانشغالهما بالدفاع عن معتقدهما، وحسب هذا كان لظهور الإسلام الأثر الأبرز في عناية الشاعر بمعاني وأفكار القصيدة العربيّة بما يلائم طبيعة الحياة في تلك الحقبة، وبما لا يتنافى مع تعاليم الدين الإسلاميّ.

الخاتمة وأهم النتائج:

بعد هذه الإطلالة على شعر المخضرمين ودراسته تبيّن لنا مدى التغيير الحاصل في نتاج الشعراء بين الحقبتين، وهذا أمر طبيعيّ نتيجة لمعطيات كلّ عصر وما فرضته على حياتهم. وسنبيّن هنا أبرز النتائج التي توصّل إليها البحث:

-يظهر البحث طبيعة الحياة الجاهلية وما فيها من أحداث من خلال الخطاب الشعري، وما طرأ على حياتهم من تغيّرات عندما انصاع الداخلون في الإسلام لمظاهر التغيير الذي أحدثته الهزّة العنيفة في حياتهم، عندما أشعّ نور الإسلام فملأ قلوبهم طمأنينة وتقوى وطاعة لله ولرسوله.

-أبرز البحث تأثّر الشاعر بالمعاني والألفاظ الإسلاميّة واستعمالها في الردّ على المشركين الذين ناصبوا العداء للمسلمين،

-تمثّل قصيدة المدح في العصر الجاهلي جانبًا مهمًا من حياة الأمة؛ لأنّ الخطاب فيها يعلو ليرسم معالم الشكر لمن فاضت يداه بالخير والعطايا ولمن اتّصف بالفضيلة، أمّا في عصر صدر الإسلام فإنّه يمثّل الصورة الناصعة للحياة التي شهدت تغيّرًا جوهريًّا في المعتقد والفكر، وهذا ما انعكس بصورة جليّة على الفنّ الشعريّ وتوجّهاته. وكان الرسول محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم الموجّه الناقد لكلّ خروج عن قاعدة التوحيد التي توجب التخلّص من عادات الجاهليّة والالتزام بما أُرسل به من تعاليم، وتطبيق ما أمر به ونهى عنه.

-تمثّل قصيدة الفخر الجاهليّة جانبًا مهمًّا من حياة الأمّة ففي خطابها تجسيد للذّات والآخر، ولا سيّما في تسجيل الفضائل التي عُرِف بها أبناء ذلك العصر والفخر بالمآثر التي حققوها، ولمّا كان الإسلام قد جاء بشرائع سماويّة واجبة الاتّباع فإنّ القول في غرض الفخر أخذ مسار ومنهج الدين الجديد ونحا فيه الشعراء مناحي جديدة فابتعدوا عن تحقيق الغايات الشخصيّة إلى ما هو أعمق وأنفع بما يلائم طبيعة الحياة الإسلاميّة.

-تغيّرت معالم الرثاء في عصر صدر الإسلام عن العصر الذي سبقه بفضل النقلة النوعيّة التي أحدثها الإسلام، إذ أبطل الكثير من العادات التي كانت متعارفة في فنّ الرثاء الجاهليّ، وإن كان محتواها يبرز الألم على فقدان الأحبة الذين غيّبتهم يد المنون.

-يتجلّى في شعر الحرب في العصر الجاهليّ إبراز الجانب البطوليّ الذي تمثّله الفروسيّة، حين تعلو فوق كلّ اعتبار، لترسم ملامح القوّة للقبيلة وتكسبها مكانة سامية بين القبائل الأخرى، بينما تغيّر مفهوم الحرب في عصر صدر الإسلام، نتيجة لما أحدثه الإسلام من ثورة هائلة في كلّ نواحي الحياة، فقد أصبح الحبّ والبغض لله ومن أجل الله. لهذا تغيّرت المفاهيم في عقليّة المسلم وصار محكومًا بضوابط سماويّة لا يمكنه الخروج عنها. ولسبب من ذلك تغيّرت الملامح في قصيدة الحرب، إذ ظهر مصطلح الجهاد في سبيل الله بديلًا عمّا عرفه العرب في جاهليّتهم.

-أما الحكمة فنجدها تمثّل خبرة الفرد في الحياة وعصارة تجاربه؛ لهذا يظهر الخطاب في هذا الفنّ من أجل سلوك سبل الرشاد التي توصله إلى النهايات المنشودة، أما الحكمة عند شعراء صدر الإسلام فهي مبثوثة في القصائد، وهي بمجملها دعوات صادقة من قلوب مؤمنة بالله ونبيّه محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم. لهذا كان التزامهم بالأخلاق وكلّ ما ارتبط به أبرز ما نادوا به في أشعارهم.

-يمثّل الخطاب الجاهليّ في غرض الهجاء معولًا يقوّم حركة المجتمع ويفصح عن مكامن الخلل والانحراف الذي يصيب النفس البشريّة، لاسيما في ظلّ غياب القوانين المنظّمة لحياة الناس، أما قصائد الهجاء الإسلاميّة فقد جاءت لتعبّر عن قدرة الشعراء الفنّيّة على استعمال المعاني الجديدة ليوجهوها إلى أعداء الدين فيسلبون منهم كلّ قيم الفضيلة ويرمونهم في هوّة الرذيلة، إذ ارتضوا أن يكونوا أعداءً لله ورسوله.

-أما في الغزل فإننا نجد الشاعر الجاهلي لديه من الحرية للتعبير عمّا يجول به خاطره، معبرًا عن تباريح الهوى ولواعج الحب متعديا ذلك إلى الوصف الحسي الذي نبذه الإسلام، حتى غدت النفوس تأنف منه؛ لأنّها انبهرت بكلام الله تعالى، لذا نجد الشاعر الإسلامي في غزله غالبا ما يستعمل الرمز للتعبير عن لواعج حبه أمام المجموع.

الهوامش

[1]) العصر الإسلامي شوقي ضيف ، دار المعارف –مصر، ١٩٦٣م : ٤٧ .

[2]() ينظر على سبيل المثال: شعر ابي زبيد الطائي، جمعه وحققه د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف – بغداد، ١٩٧٦م:٣٢، شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرابشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، منقحة ومزيدة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م: ٧٦، ديوان أحيحة بن الجلاح الأوسي

الجاهلي، دراسة جمع تحقيق: د. حسن محمد باجودة، مطبوعات النادي الطائف الأدبي، شركة مكة للطباعة والنشر (د. ت): ٦٣-٦٤

[٣]() العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ط٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م : ١٤٣/٢.

[٤]() ينظر النقد العربي نحو نظرية ثانية، تأليف د. مصطفى ناصف، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ، ٢٠٠٠م : ٢٣٠.

[٥]() شعر عبد الله بن الزبعرى ، تحقيق : د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م : ٤٠ .

[٦]() شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، وضعه وضبط الديوان وصححه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ١٤٠١هـ - ١٩٨١م : ١٩٣.

[٧]() ينظر على سبيل المثال شعر خُفاف بن نُدبة السلمي ، جمعه وحققه : د. نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف - بغداد ، ١٩٦٧م: ٦٥، و شعر عمرو بن معدي كرب : ٨١ .

[٨]() ينظر الأدب الجاهلي قضايا، وفنون، ونصوص، د. حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة الاولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م : ٧٩

[٩]() ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني (برواية ابن السكيت وغيره وشرح ثعلب)، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، قدّم له العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي، مطبعة أسعد - بغداد ، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م : ٣٥

[١٠]() ينظر شعر عمرو بن معدي كرب: ١٩٤.

[١١]() ينظر عشرة شعراء مقلون (شعر نهشل بن حري)، صنعة الدكتور حاتم صالح الضامن، المكتبة الوطنية - بغداد ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م : ١١٧.

[١٢]() ينظر شعر زيد الخيل، جمع ودراسة وتحقيق، صنعة: د. أحمد مختار البرزة، دار المأمون للتراث - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨ : ١٥٥ .

[١٣]() ينظر شعر عمرو بن معدي كرب : ٦١

[١٤]() ينظر على سبيل المثال ديوان حميد بن ثور الهلالي ، جمعه وحققه : د. محمد شفيق البيطار، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث ، دار الكتب الوطنية ، الطبعة الاولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م: ١١١، و ديوان لبيد بن ربيعة : ٢٢-٢٣.

[١٥]() ينظر الأغلب العجلي حياته وشعره، د. نوري حمودي القيسي ، مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد، الجزء الثالث / المجلد الحادي والثلاثون، ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م : ١٢٣ .

[١٦]() ينظر شعر زيد الخيل: ١٦٤ .

[١٧]() ينظر أشكال الصراع في القصيدة العربية، عبد الله التطاوي، مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٢م : ٢/ ٦٢.

[١٨]() ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط٢ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م : ٢٠٨.

[١٩]) ينظر على سبيل المثال ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١ ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م: ١٥٩ ، وديوان ضرار بن الخطاب الفهري : ٦٦.

[٢٠]() مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان محمد القاري (ت ١٠١٤هـ) ، تحقيق : جمال عيتاني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م : ١١٨/٩ .

[٢١]() ديوان كعب بن زهير صنعة الإمام أبي سعيد السكري، شرح ودراسة: د. مفيد قميحة، دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض_ السعودية، ط١ ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م: ٩٩ .

[٢٢]() شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : ٦٨–٧٠.

[٢٣]() النص الشعري بين الجاهلية والإسلام دراسة اسلوبية موازنة لبعض نماذج قصيدة الفخر، د . ابو هدايا ضو البيت حامد ، مجلة كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا ، ع ٣، ٢٠١٦ : ٧٢– ٧٣.

[٢٤]() المستطرف في كل فن مستظرف، ، شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور الابشيهي (ت ٨٥٢هـ)، عالم الكتب– بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ : ٢٢٩/١.

[٢٥]() ينظر كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ،(د. ت) ، (د . ط) : ١٨٨/٣ ، و المحكم والمحيط الأعظم، ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي، (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م : ٣/ ٢٦٨

[٢٦]() لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، د. أحمد عبد الفتاح يوسف، منشورات الاختلاف – الجزائر، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ – ٢٠١٠ م : ٢٤٩.

[٢٧]() المديح في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت –لبنان : ٧ .

[٢٨]() الأدب الجاهلي تأريخه وقضاياه، د. زكريا النوتي ، القاهرة ١٩٩٠م: ١٠٠

[٢٩]) المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي ، دار الساقي، ط٤ ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م :٢/ ١٦٢.

[٣٠]() ديوان العباس بن مرداس، جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١ ١٤١٢هـ – ١٩٩١م: ٨٥

[٣١]) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة: ١٥٣.

[٣٢]() شرح ديوان حسان بن ثابت: ٣٦١– ٣٦٣ .

[٣٣]) ينظر لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة: ٢٥٥.

[٣٤]() ينظر على سبيل المثال ديوان ضرار بن الخطاب: ٤٣ ، شعر ابي زبيد الطائي: ١٢١.

[٣٥]() الشعر الجاهلي، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، مكتبة المدرسة، ١٩٨٦م : ٢٤٣.

[٣٦]() ينظر أروع ما قيل في المديح، إميل ناصيف، دار الجيل – بيروت .(د.ت)، (د. ط) : ١٤ – ١٥ .

[٣٧]() ديوان العباس بن مرداس :١٤٥.

[٣٨]() شرح ديوان حسان بن ثابت : ١٣١–١٣٢.

[٣٩]() منهج الإسلام في بناء العقيدة والشخصية ، أنور الجندي ، دار الاعتصام – القاهرة ، ١٩٨٠م : ٢٤ .

[٤٠]() ديوان كعب بن زهير : ٥٨-٥٩ .

[٤١]() الموازنة بين أبي تمام والبحتري لأبي الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق السيد احمد صقر، الطبعة الرابعة، دار المعارف_ القاهرة، (د.ت) : ١/ ٥٤.

[٤٢]() ديوان الخنساء شرحه ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى بن سيار الشيباني النحوي (ت٢٩١هـ)، حققه: د. أنور أبو سويلم، نشر بدعم من جامعة مؤته، دار عمار، عمان- الاردن، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م: ٣٧٨-٣٧٩.

[٤٣]() العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٢/ ١٠٢ .

[٤٤]() تأملات فلسفية في القيم الروحية للشعر الاندلسي (الحياة والموت أنموذجا)، د. محمد شهاب العاني، جامعة الأنبار كلية الآداب، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العدد الثالث، المجلد الاول لسنة ٢٠٠٩م:٢٣٢ .

[٤٥]() ينظر مثلا: ديوان الخنساء: ١٤٣ ، وشاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمعه ورتبه ووقف على طبعه بشير يموت المطبعة الوطنية بيروت - المكتبة الاهلية - بيروت، الطبعة الاولى ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م:١١٣ ، وديوان دريد بن الصمة الجشمي، قدم له: د. شاكر الفحام، جمع وتحقيق وشرح: محمد خير البقاعي، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، (د . ط) : ٥٠.

[٤٦]() شعر كعب بن سعد الغنوي، جمع وتحقيق ودراسة: د. عبد الرحمن محمد الوصيفي، القاهرة - منيل الروضة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ٧٢ .

[٤٧]() ديوان صفية بنت عبد المطلب، جمع وتحقيق: ليلى محمد الحيالي، مجلة المورد ، المجلد السابع والعشرون- العدد الأول لسنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م: ٨٧ .

[٤٨]() ينظر على سبيل المثال: شعر قيس بن زهير، تحقيق: عادل جاسم البياتي، مطبعة الآداب - النجف الأشرف، ١٩٧٢م : ٣٣ ، ٤٩ ، الأصمعيات، ابي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، بيروت - لبنان ،(د. ت): ٦٨-٦٩.

[٤٩]() الأصمعيات : ٣٧ -٣٨ .

[٥٠]() الإسلام والشعر، د. سامي مكي العاني، عالم المعرفة - الكويت، ١٩٩٦م: ١٣١.

[٥١]() شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : ١٤٢

[٥٢]() ونجد مصداق ذلك قوله تعالى: ((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)). سورة آل عمران : الآية ١٦٩.

[٥٣]() الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام ، جمعة حسين ، كلية الآداب- جامعة دمشق، رسالة ماجستير ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.: ٢١ - ٢٢ .

[٥٤]() ديوان صفية بنت عبد المطلب، جمع وتحقيق: ليلى محمد الحيالي، مجلة المورد، المجلد السابع والعشرون - العدد الاول لسنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م : ٨٩ .

[٥٥]() شعر خُفاف بن نُدبة السلمي ، جمعه وحققه : د. نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف - بغداد ، ١٩٦٧ : ٩٩ .

[٥٦]() السيرة النبوية ،عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا ، ابراهيم الإبياري، عبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م : ١٧٦/٢–١٧٧.

[٥٧]() شرح ديوان لبيد: ٢١٣–٢١٤.

[٥٨]() أدب حكماء تميم قبل الإسلام، دراسة موضوعية فنية، رسول حمود حسن الدوري، دار سعد الدين، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م. : ٢٧ .

[٥٩]() ينظر شرح شواهد المغني، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، لجنة التراث ، بيروت، د . ت : ٢٣/١.

[٦٠]() ديوان النمر بن تولب العُكلي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م : ١١٦–١١٧ .

[٦١]() النزعة الإنسانية في الشعر العربي القديم، محمد إبراهيم حور، مكتبة المكتبة – العين ، الطبعة الثانية ١٩٨٥: ٢٠ .

[٦٢]() الوحشيات، أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (ت ٢٣١ هـ)، علق عليه وحققه عبد العزيز الميمني، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر، دار المعارف– القاهرة ، الطبعة الثالثة : ١٢٠

[٦٣]() كتاب التعريفات، للجرجاني علي بن محمد بن علي ، حققه وقدم له ووضع فهارسه: إبراهيم الإبياري، دار الريان للتراث ، ١٤٠٣هـ : ١٢٤ .

[٦٤]() شرح ديوان حسان بن ثابت : ٣٨٠ .

[٦٥]() ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت (١٨٦– ٢٤٦هـ)، تحقيق د. نعمان محمد امين طه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م : ٣٢١.

[٦٦]() الموسوعة القرآنية الميسرة، المعجم القرآني : تصنيف إبراهيم الإبياري ، مطابع سجل العرب . القاهرة ، ١٣٩٤ هـ. ١٩٧٤ م : ٨٧/٣.

[٦٧]() ولم تقتصر الخصومة والعداوة على العرب في العصر الجاهلي بل هي ممتدة منذ الأزل وتمثل الخصومة بين ابني آدم عليه السلام نواة الاقتتال الأولى بين بني البشر الذي كانت نتيجته القتل عندما أقدم قابيل على قتل أخيه هابيل .

[٦٨]() القصيدة الجاهلية في المفضليات، دراسة موضوعية فنية، د. مي يوسف خليف، مكتبة غريب – الفجالة، ١٩٨٩ م : ٢١.

[٦٩]() وتمثل أبيات الشاعر عمرو بن معدي كرب تحذيرًا من ويلات الحرب لأنها لا تجلب سوى الدمار والخراب والقتل والتفكك بين أبناء النسل الواحد، ينظر ديوان شعر عمرو بن معدي كرب: ١٥٤–١٥٥. و ديوان ابي قيس صيفي بن الأسلت، دراسة . جمع. تحقيق: د. حسن محمد باجوده، مكتبة دار التراث القاهرة: ١٩٧٣م : ٧٨ .

[٧٠]() وللاستدلال على ذلك ينظر مثلا : شعر الحصين بن الحمام المري، جمع وتحقيق: د. مهدي عبيد جاسم، مجلة المورد، وزارة الثقافة والاعلام– دار الشؤون الثقافية العامة بغداد– الجمهورية العراقية، المجلد السابع عشر، العدد الثالث، خريف ١٩٨٨م : ١١٢ .

[٧١]() ديوان الاعشى الكبير (ميمون بن قيس) ، شرح وتعليق: الدكتور م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية ١٩٥٠م : ٣١١ .

[٧٢]() ينظر شعر الحرب حتى القرن الاول الهجري، د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب– مكتبة النهضة العربية، الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م: ٥٨ .

[٧٣]() للاستدلال على ذلك ينظر مثلا أبيات بشامة بن حزن النهشلي في: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي(ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م: ٨/ ٣٠٣.

[٧٤]() ديوان الخنساء: ٧٣–٧٦.

[٧٥]() للاستدلال عل ذلك ينظر مثلا، شعر زيد الخيل الطائي : ١٢٢.

[٧٦]() الشاعر الجاهلي والوجود دراسة فلسفية ظاهراتية، د. باسم إدريس قاسم، مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت، الطبعة الاولى ٢٠١٤م: ١٩٧.

[٧٧]() لقد استفحلت العصبية القبيلة في المجتمع الجاهلي فترسخ في عقول بعضهم مبدأ أنصر أخاك كيفما كان، لهذا كانت حروبهم في أغلبها تقوم على العصبية القبلية ونصرة الظالم وعدم الانتصاف للمظلوم، ولا أعني أنّ المجتمع الجاهلي كلّه لن ينتصف للمظلوم، ويمثل حلف الفضول في العصر الجاهلي قمة العدل وإنصاف المظلوم.

[٧٨]() شعر الحرب حتى القرن الاول الهجري : ٩٩.

[٧٩]() الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م: ٢٢/١.

[٨٠]() البطولة في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة ،الطبعة الثانية ١٩٧٠م : ٣٥ .

[٨١]() ديوان كعب بن مالك الأنصاري: ١٤٥.

[٨٢]() شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي : ١٧٤.

[٨٣]() ينظر فن الهجاء وتطوره عند العرب ، ايليا حاوي ، دار الثقافة ، بيروت:١٥٧ .

[٨٤]() ينظر البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية (د . ت) : ٤٥/٤.

[٨٥]() ينظر الحيوان لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م : ١/ ٣٦٤.

[٨٦]() كتاب الأغاني : ٣ / ١١–١٢ .

[٨٧]() ينظر الهجاء الجاهلي صورة وأساليبه الفنية ، عباس بيومي عجلان ، مؤسسة شبان الجامعة الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٨٥م : ١٤٨.

[٨٨]() شرح ديوان حسان بن ثابت : ٢٩٥ .

[٨٩]) ينظر الهجاء والهجاءون في الجاهلية، د. محمد محمد حسين ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٠: ٣٧.

[٩٠]() شعر خفاف بن ندبة السلمي: ٦٢.

[٩١]) شعر قيس بن عاصم المنقري، صنعة: الأستاذ هاشم طه شلاش ، البلاغ: مجلة فكرية جامعة، العدد التاسع – السنة الخامسة ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م : ٣٥ .

[٩٢]() ينظر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، الدكتور ابراهيم السّعافين ، الاستاذ بكر عباس، دار صادر ، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م : ٤/ ١٠٧ .

[٩٣]() ديوان كعب بن مالك الأنصاري: ١٥٣ .

[٩٤]() السيرة النبوية لابن هشام : ٢/ ٢٦١ .

[٩٥]() ديوان عبد الله بن رواحة : ١٣٨ .

[٩٦]() المرثاة الغزلية في الشعر العربي، د. عناد غزوان اسماعيل، مطبعة الزهراء– بغداد، الطبعة الاولى١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م : ٧.

[٩٧]() ينظر تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة، د. شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق ١٣٧٩هـ – ١٩٥٩م: ١٤٤.

[٩٨](٩٨) ديوان سويد بن ابي كاهل اليشكري، جمعه وحققه شاكر العاشور، دار تموز _ دمشق، الطبعة الثالثة ٢٠١٢م : ٣٥– ٣٦.

[٩٩]) ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: د. ناصر الدين الاسد، دار صادر– بيروت، ١٩٦٧،(د . ط) : ١٠٧– ١١١.

[١٠٠]() الحب في التراث العربي، د. محمد حسن عبدالله، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت١٩٨٠م:٢٠.

[١٠١]() شعر عمرو بن شأس الأسدي، تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار القلم – الكويت ، ط٢ ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م :٦٧.

[١٠٢]) ديوان حميد بن ثور : ٤٠

المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

١.الأدب الجاهلي تأريخه وقضاياه، د. زكريا النوتي ، القاهرة ١٩٩٠م

٢.الأدب الجاهلي قضايا، وفنون، ونصوص، د. حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م

٣.أدب حكماء تميم قبل الإسلام، دراسة موضوعية فنية، رسول حمود حسن الدوري، دار سعد الدين، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م.

٤.أروع ما قيل في المديح، إميل ناصيف، دار الجيل – بيروت .(د.ت)، (د.ط)

٥.الإسلام والشعر، د. سامي مكي العاني، عالم المعرفة – الكويت، ١٩٩٦م

٦.أشكال الصراع في القصيدة العربية، عبد الله التطاوي، مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٢م
٧.الأصمعيات، ابي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، بيروت – لبنان ،(د.ت)
٨.الأغلب العجلي حياته وشعره، د. نوري حمودي القيسي ، مجلة المجمع العلمي العراقي– بغداد، الجزء الثالث / المجلد الحادي والثلاثون، ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م
٩.البطولة في الشعر العربي ، شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة ،الطبعة الثانية ١٩٧٠م
١٠.البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية (د . ت)
١١.تأملات فلسفية في القيم الروحية للشعر الاندلسي (الحياة والموت أنموذجا)، د. محمد شهاب العاني، جامعة الأنبار كلية الآداب، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العدد الثالث، المجلد الاول لسنة ٢٠٠٩م
١٢.تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة، د. شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق ١٣٧٩هـ – ١٩٥٩م.
١٣.الحب في التراث العربي، د. محمد حسن عبدالله، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت١٩٨٠م.
١٤.الحيوان لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨
١٥.خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي(ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م
١٦.ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت، دراسة . جمع. تحقيق: د. حسن محمد باجوده، مكتبة دار التراث القاهرة: ١٩٧٣م.
١٧.ديوان أحيحة بن الجلاح الأوسي الجاهلي، دراسة جمع تحقيق: د. حسن محمد باجودة، مطبوعات النادي الطائف الأدبي، شركة مكة للطباعة والنشر (د. ت)
١٨.ديوان الاعشى الكبير (ميمون بن قيس) ، شرح وتعليق: الدكتور م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية ١٩٥٠م
١٩.ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت (١٨٦– ٢٤٦هـ)، تحقيق د. نعمان محمد امين طه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٢٠.ديوان الخنساء شرحه ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى بن سيار الشيباني النحوي (ت٢٩١هـ)، حققه: د. أنور أبو سويلم، نشر بدعم من جامعة مؤته، دار عمار، عمان– الاردن، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
٢١.ديوان العباس بن مرداس، جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١ ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.
٢٢.ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني (برواية ابن السكيت وغيره وشرح ثعلب)، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، قدّم له العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي، مطبعة أسعد – بغداد ، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م.

٢٣.ديوان النمر بن تولب العُكلي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م
٢٤.ديوان حميد بن ثور الهلالي ، جمعه وحققه : د. محمد شفيق البيطار، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث ، دار الكتب الوطنية ، الطبعة الاولى ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م
٢٥.ديوان دريد بن الصمة الجشمي، قدم له: د. شاكر الفحام، جمع وتحقيق وشرح: محمد خير البقاعي، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م، (د . ط).
٢٦.ديوان سويد بن ابي كاهل اليشكري، جمعه وحققه شاكر العاشور، دار تموز _ دمشق، الطبعة الثالثة ٢٠١٢م.
٢٧.ديوان صفية بنت عبد المطلب، جمع وتحقيق: ليلى محمد الحيالي، مجلة المورد ، المجلد السابع والعشرون– العدد الأول لسنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
٢٨.ديوان ضرار بن الخطاب الفهري، جمعه وحققه وشرحه: د. فاروق اسليم أحمد، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م .
٢٩.ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١ ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
٣٠.ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: د. ناصر الدين الاسد، دار صادر– بيروت، ١٩٦٧،(د . ط).
٣١.ديوان كعب بن زهير صنعة الإمام أبي سعيد السكري، شرح ودراسة: د. مفيد قميحة، دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض_ السعودية، ط١ ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م
٣٢.ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط٢ ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م
٣٣.الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام ، جمعة حسين ، كلية الآداب– جامعة دمشق، رسالة ماجستير ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م
٣٤.السيرة النبوية ،عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا ، ابراهيم الإبياري، عبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.
٣٥.الشاعر الجاهلي والوجود دراسة فلسفية ظاهراتية، د. باسم إدريس قاسم، مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت، الطبعة الاولى ٢٠١٤م
٣٦.شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمعه ورتبه ووقف على طبعه بشير يموت المطبعة الوطنية بيروت – المكتبة الاهلية – بيروت، الطبعة الاولى ١٣٥٣هـ – ١٩٣٤م
٣٧.شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، وضعه وضبط الديوان وصحّحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان، ١٩٨١م .
٣٨.شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدّم له : د. احسان عباس ، التراث العربي (سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت)، ١٩٦٢م .
٣٩.شرح شواهد المغني، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، لجنة التراث ، بيروت، د . ت .

٤٠.شعر أبي زبيد الطائي، جمعه وحققه د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف – بغداد، ١٩٧٦م.
٤١.الشعر الجاهلي، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، مكتبة المدرسة، ١٩٨٦م.
٤٢.شعر الحرب حتى القرن الاول الهجري، د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب– مكتبة النهضة العربية، الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م
٤٣.شعر الحصين بن الحمام المري، جمع وتحقيق: د. مهدي عبيد جاسم، مجلة المورد، وزارة الثقافة والاعلام– دار الشؤون الثقافية العامة بغداد– الجمهورية العراقية، المجلد السابع عشر، العدد الثالث، خريف ١٩٨٨م
٤٤.شعر خُفاف بن نُدبة السلمي ، جمعه وحققه : د. نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف – بغداد ، ١٩٦٧م
٤٥.شعر زيد الخيل، جمع ودراسة وتحقيق، صنعة: د. أحمد مختار البرزة، دار المأمون للتراث – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨
٤٦.شعر عبد الله بن الزبعرى ، تحقيق : د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
٤٧.شعر عمرو بن شأس الأسدي، تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار القلم – الكويت ، ط٢ ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.
٤٨.شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطا ع الطرابشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، منقحة ومزيدة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م
٤٩.شعر قيس بن زهير، تحقيق: عادل جاسم البياتي، مطبعة الآداب – النجف الأشرف، ١٩٧٢م.
٥٠.شعر قيس بن عاصم المنقري، صنعة: الأستاذ هاشم طه شلاش ، البلاغ: مجلة فكرية جامعة، العدد التاسع – السنة الخامسة ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م
٥١.شعر كعب بن سعد الغنوي، جمع وتحقيق ودراسة: د. عبد الرحمن محمد الوصيفي، القاهرة – منيل الروضة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م
٥٢.الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م
٥٣.عشرة شعراء مقلون (شعر نهشل بن حري)، صنعة الدكتور حاتم صالح الضامن، المكتبة الوطنية – بغداد ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م
٥٤.العصر الإسلامي شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر، ١٩٦٣م
٥٥.العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ط٥، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م
٥٦.فن الهجاء وتطوره عند العرب ، ايليا حاوي ، دار الثقافة ، بيروت
٥٧.القصيدة الجاهلية في المفضليات، دراسة موضوعية فنية، د. مي يوسف خليف، مكتبة غريب – الفجالة، ١٩٨٩م
٥٨.كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، الدكتور ابراهيم السّعافين ، الاستاذ بكر عباس، دار صادر ، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م

٥٩.كتاب التعريفات، للجرجاني علي بن محمد بن علي ، حققه وقدم له ووضع فهارسه: إبراهيم الإبياري، دار الريان للتراث ، ١٤٠٣هـ
٦٠.كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ،(د. ت) ، (د . ط)
٦١.لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، د. أحمد عبد الفتاح يوسف، منشورات الاختلاف – الجزائر، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ – ٢٠١٠ م
٦٢.المحكم والمحيط الأعظم، ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي، (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م
٦٣.المديح في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت – لبنان.
٦٤.المرثاة الغزلية في الشعر العربي، د. عناد غزوان اسماعيل، مطبعة الزهراء– بغداد، الطبعة الاولى١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
٦٥.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان محمد القاري (ت ١٠١٤هـ) ، تحقيق : جمال عيتاني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م
٦٦.المستطرف في كل فن مستظرف، ، شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور الابشيهي (ت ٨٥٢هـ)، عالم الكتب– بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ
٦٧.المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي ، دار الساقي، ط٤ ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م
٦٨.منهج الإسلام في بناء العقيدة والشخصية ، أنور الجندي ، دار الاعتصام – القاهرة ، ١٩٨٠م
٦٩.الموازنة بين أبي تمام والبحتري لأبي الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق السيد احمد صقر، الطبعة الرابعة، دار المعارف_ القاهرة، (د.ت).
٧٠.الموسوعة القرآنية الميسرة، المعجم القرآني : تصنيف إبراهيم الإبياري ، مطابع سجل العرب . القاهرة ، ١٣٩٤ هـ. ١٩٧٤ م .
٧١.النزعة الإنسانية في الشعر العربي القديم، محمد إبراهيم حور، مكتبة المكتبة – العين ، الطبعة الثانية ١٩٨٥.
٧٢.النص الشعري بين الجاهلية والإسلام دراسة اسلوبية موازنة لبعض نماذج قصيدة الفخر، د . ابو هدايا ضو البيت حامد ، مجلة كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا ، ع ٣، ٢٠١٦.
٧٣.النقد العربي نحو نظرية ثانية، تأليف د. مصطفى ناصف، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت ، ٢٠٠٠م.
٧٤.الهجاء الجاهلي صورة وأساليبه الفنية ، عباس بيومي عجلان ، مؤسسة شبان الجامعة الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٨٥م.
٧٥.الهجاء والهجاءون في الجاهلية، د. محمد محمد حسين ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر–بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٠.

٧٦.الوحشيات، أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (ت ٢٣١ هـ)، علق عليه وحققه عبد العزيز الميمني، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر، دار المعارف– القاهرة ، الطبعة الثالثة، (د. ت).

Sources and references

1.Pre -Islamic literature is its history and issues, d. Zakaria Al -Notti, Cairo 1990
2.Pre -Islamic Literature, Issues, Arts, and texts, d. Hosni Abdel -Jalil Youssef, Al -Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution - Cairo, First Edition 1421 AH - 2001 AD
3.Literature of Tamim's wise before Islam, an objective artistic study, Rasul Hammoud Hassan Al -Douri, Dar Saad El -Din, first edition 1437 AH - 2016 AD.
4. The most amazing thing in praise, Emile Nassif, Dar Al -Jeel - Beirut. (D.T.)
5.Islam and poetry, d. Sami Makki Al -Ani, World of Knowledge - Kuwait, 1996
6.Forms of conflict in the Arabic poem, Abdullah Al -Tataoui, the Egyptian Anglo Library, 2002
7.Al -Asmaiyat, Abu Saeed Abdul -Malik bin Qarib bin Abdul Malik, investigation and explanation: Ahmed Muhammad Shaker, Abdul Salam Muhammad Haroun, Fifth Edition, Beirut - Lebanon, (D.T.)
8.Most of the mystery of his life and poetry, d. Nuri Hammoudi Al-Qaisi, Iraqi Scientific Academy Magazine- Baghdad, Part Three / Volume Thirty-first, 1400 AH-1980 AD
9.Championship in Arabic Poetry, Shawky Dhaif, Dar Al -Maarif, Cairo, Second Edition 1970 AD
10.The statement and the statement, by Abu Othman Amr bin Bahr al -Jahiz (d. 255 AH), investigation and explanation of Abd al -Salam Muhammad Harun, Dar Al -Kutub Al -Alami (d
11.Philosophical Reflections on the spiritual values of Andalusian poetry (life and death as a model), d. Muhammad Shihab Al -Ani, Anbar University, Faculty of Arts, Anbar University Journal of Islamic Sciences, Third Issue, First Volume of 2009
12.The development of spinning between pre -Islamic and Islam from the person of Al -Qais to Ibn Abi Rabia, d. Shukri Faisal, Damascus University Press 1379 AH - 1959 AD.
13.Love in Arab Heritage, d. Muhammad Hassan Abdullah, the world of knowledge, a series of monthly cultural books issued by the National Council for Culture, Arts and Literature- Kuwait 1980.
14.Animal for Abu Othman Amr bin Bahr Al -Jahiz (d. 255 AH), investigation and explanation: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al -Jeel, Beirut 1408 AH - 1988
15.Literature wardrobe, Abdul Qadir bin Omar Al -Baghdadi (d. 1093 AH), investigation and explanation: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al -Khanji Library, Cairo, Fourth Edition 1418 AH - 1997 AD

16.Diwan Abi Qais Saifi bin Al -Aslet, study. plural. Investigation: d. Hassan Mohamed Bajouda, Cairo Heritage Library: 1973 AD.

17.Diwan Ahiha bin Al -Jalah , A study collection study investigation: Hassan Mohamed Bajouda, Taif Literary Club Publications, Makkah Printing and Publishing Company (D . T)

18.Diwan Al -Ashi Al -Kabeer (Maimon bin Qais), Explanation and Commentary: Dr. M. Mohamed Hussein, Literature Library in Al -Jamamis, Model Press 1950 AD

19.Diwan Al-Hatifa, with a narration and explanation of Ibn Al-Sakit (186-246 AH), investigation by Dr. Noman Muhammad Amin Taha, Al -Khanji Library in Cairo, first edition 1407 AH - 1987 AD.

20.Diwan Al -Khansa explained by Abu Al -Abbas Ahmed bin Yahya bin Sayyar Al -Shaibani Al -Nahwi (d. 291 AH), achieved by: Dr. Anwar Abu Swailem, published with the support of the University of Mu'tah, Dar Ammar, Amman - Jordan, 1409 AH - 1988 AD.

21. Diwan Al -Abbas bin Mardas, collected and achieved by Dr. Yahya Al -Jubouri, Al -Risala Foundation - Beirut, 1st edition 1412 AH - 1991 AD.

22.Diwan al -Mazard bin Dirar (Ibn Al -Sakit and others narrated and explained a Thalab), Investigation: Khalil Ibrahim Al -Attiyah, Asaad printing house - Baghdad, first edition 1382 AH - 1962 AD.

23.Diwan al -Nimr bin Toulb. Collect, explain and investigate: Muhammad Nabil Tarifi, Dar Sader - Beirut, First Edition 2000 AD

24.Diwan Hamid bin Thor Al -Hilali, collected and achieved by: Dr. Muhammad Shafiq Al -Bitar, Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, National Books House, First Edition 1431 AH - 2010 AD

25.Diwan Duraid bin Al -Samma Al -Jashmi, presented to him: Dr. Shaker Al-Fahham, Collecting, investigating and explaining: Muhammad Khair Al-Baqai, 1401 AH-1981 AD.

26. Diwan Suwaid bin Abi Kahl Al –Yashkari, Collected and achieved by Shaker Al –Ashour, Tammuz House _ Damascus, third edition 2012.

27. Diwan Safiya bint Abdul -Muttalib, Collection and Investigation: Laila Muhammad Al -Hayali, Al –Mawrid Magazine, Volume twenty -seventh - the first issue of 1419 AH - 1999 AD.

28. Diwan Dirar bin Al -Khattab Al -Fihri, collected, achieved and explained by: Dr. Farouk Aslim Ahmed, Dar Sader - Beirut, first edition 1996.

29. Diwan Abdullah bin Rawahah and a study in his biography and poetry, d. Walid Kassab, Dar Al Uloom for Printing and Publishing, 1st edition 1402 AH - 1982 AD.

30. Diwan Qais bin Al -Khatim, investigation: Dr. Nasser Al-Din al-Assad, Dar Sader-Beirut, 1967.

31. Diwan Kaab Bin Zuhair, Sanaa Imam Abi Saeed Al Sukari, Explanation and Study: Dr. Moufid Qumaiha, Dar Al -Shawaf for Printing and Publishing, Riyadh -Saudi Arabia, 1st edition 1410 AH - 1989 AD

32. Diwan Kaab bin Malik Al -Ansari, Study and investigation: Sami Makki Al -Ani, World of Books, Beirut - Lebanon, 2nd edition 1417 AH - 1997 AD

33. Lamentation in pre -Islamic poetry and Sadr al -Islam, Juma Hussein, College of Arts - Damascus University, Master Thesis 1402 AH - 1982 AD

34. prophetic biography, Abdul Malik bin Hisham (T 213 AH), investigation: Mustafa Al -Sakka, Ibrahim Al -Abyari, Abdul Hafeez Al -Shalabi, Library and Mustafa Al - Babi Al -Halabi and Sons Press in Egypt, second edition 1375 AH - 1955 AD.

35. The pre -Islamic poet and existence is a virtual philosophical study, d. Basem Idris Qasim, Center for Arab Unity Studies- Beirut, First Edition 2014

36. Arab poets in Jahiliyyah and Islam, collected, arranged and stood on its nature, Bashir, the National Press, Beirut, the National Library - Beirut, first edition 1353 AH - 1934 AD

37. Explanation of Diwan Hassan bin Thabit Al -Ansari, his status and control of the Diwan and corrected by Abdul Rahman Al -Barquqi, Dar Al -Kitab Al -Arabi, Beirut - Lebanon, 1981.

38. Explanation of the Diwan of Lapid bin Rabia Al -Amiri, his achievement and presented to him: Dr. Ihsan Abbas, Arab heritage (a series issued by the Ministry of Guidance and News in Kuwait), 1962.

39. Explanation of the evidence of the singer, Jalal al -Din al -Suyuti (d. 911 AH), Heritage Committee, Beirut, d. T .

40. Abu Zabid Al -Taie's poetry , collected and achieved by Dr. Nuri Hammoudi Al - Qaisi, Al -Maaref Press - Baghdad, 1976 AD.

41. Pre -Islamic Poetry, Mohamed Abdel Moneim Khafaji, Lebanese Book House, Beirut - Lebanon, School Library, 1986.

42. War poetry until the first century AH, d. Nuri Hammoudi Al -Qaisi, World of Books - Arab Renaissance Library, First Edition 1406 AH - 1986 AD

42. War poetry until the first century AH, d. Nuri Hammoudi Al -Qaisi, World of Books - Arab Renaissance Library, First Edition 1406 AH - 1986 AD

44. The poetry of Khabaf ibn Nadba al -Salami, collected and fulfilled: Dr. Nuri Hammoudi Al -Qaisi, Al -Maaref Press - Baghdad, 1967 AD

45. Zaid Al -Khail poetry, collection, study and investigation, workmanship: Dr. Ahmed Mukhtar Al -Barza, Dar Al -Mamoun Heritage - Beirut, First Edition 1408 AH – 1988

46. Abdullah bin Al -Zubari's poetry, investigation: d. Yahya Al -Jubouri, Al -Risala Foundation - Beirut, Second Edition 1401 AH - 1981 AD.

47. Amr bin Shas Al -Asadi's poetry, investigation: Dr. Yahya Al -Jubouri, Dar Al - Qalam - Kuwait, 2nd edition 1403 AH - 1983 AD.

48. The poetry of Amr bin Maadi Karb Al -Zubaidi, collection and coordination of Muta Al -Trabashi, Publications of the Arabic Language Academy in Damascus, second edition, revised and more, 1405 AH - 1985 AD

49. Qais bin Zuhair's poetry, investigation: Adel Jassim Al -Bayati, Al -Adab Press - Najaf Al -Ashraf, 1972 AD.

50. The poetry of Qais bin Asim Al -Manqari, Sanaa: Professor Hashem Taha Shalash, Communication: University Intellectual Magazine, Ninth Issue - Fifth Year 1395 AH - 1975 AD

51. Kaab bin Saad Al -Ghanawi's poetry, collection, investigation and study: Dr. Abdul Rahman Muhammad Al -Wasifi, Cairo - Manial Al -Rawda, 1419 AH - 1998 AD

52. The Great Classes, Abu Abdullah Muhammad bin Saad bin Muna'a Al -Hashemi in Al -Walaa, Al -Basri, Al -Baghdadi known as Ibn Saad (d. 230 AH), investigation: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al -Kutub Al -Alami - Beirut, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD

53. Ten poets (Poetry of Nahshal Bin Harir), Workmanship of Dr. Hatem Saleh Al - Damen, National Library - Baghdad, 1411 AH - 1990 AD

54. Islamic Age Shawky Dhaif, Dar Al -Maarif - Egypt, 1963 AD

55. The mayor in the merits of poetry and his etiquette, Abu Ali Al -Hassan bin Rashiq Al -Qayrawani Al -Azdi (d. 463 AH), investigation: Muhammad Muhyiddin Abdel Hamid, Dar Al -Jeel 5, 1401 AH - 1981 AD

56. The art of spelling and its development among the Arabs, Elijah Hawi, Dar Al - Thaqafa, Beirut

57. The pre -Islamic poem in preferences, an objective artistic study, d. Mai Youssef Khalif, Gharib Library - Al -Faggala, 1989 AD

58. The Book of Songs by Abu Al -Faraj Al -Isfahani, investigation: Dr. Ihsan Abbas, Dr. Ibrahim Al -Saffen, Mr. Bakr Abbas, Dar Sader, third edition 1429 AH - 2008 AD

59. The book of definitions, by Al -Jarjani Ali bin Muhammad bin Ali, achieved and presented to him and put his indexes: Ibrahim Al -Abyari, Dar Al -Rayyan Heritage, 1403 AH

60. The Book of Al -Ain, Al -Khalil bin Ahmed Al -Farahidi (d. 170 AH), investigation: Dr. Mahdi Al -Makhzoumi, d. Ibrahim Al -Samarrai, House and Library of Al -Hilal, (D.T), (D. i)

61. Linguistics of discourse and culture patterns, d. Ahmed Abdel -Fattah Youssef, Difference Publications - Algeria, First Edition 1432 AH - 2010 AD

62. The Arbitrator and the Great Ocean, Abu al -Hasan Ali bin Ismail bin Saydah al - Morsi, (d. 458 AH), investigation: Abdul Hamid Hindawi, Dar Al -Kutub Al -Alami, 2000 AD

63. Praise in Arabic Poetry, Sirajuddin Muhammad, University Salary House, Beirut - Lebanon.

64. Spinning lamentation in Arabic poetry, d. Anad Ghazwan Ismail, Al -Zahra Press - Baghdad, first edition 1394 AH - 1974 AD.

65. The keys to explanation of Mishkat al -Masbah, Ali bin Sultan Muhammad al -Qari (d. 1014 AH), investigation: Jamal Itani, Dar Al -Kutub Al -Alami - Beirut, 1422 AH - 2001 AD

66. The extremist in every disposable art, Shihab al-Din Muhammad bin Ahmed bin Mansour al-Abshi (d. 852 AH), World of Books- Beirut, First Edition 1419 AH

67. The detailed in the history of the Arabs before Islam, d. Jawad Ali, Dar Al-Saqi, 4th floor 1422 AH-2001 AD

68. The approach of Islam in building belief and personality, Anwar Al -Jundi, Dar Al - Talham - Cairo, 1980

69. Balancing between Abu Tammam and Al -Bahtari by Abu Al -Hassan bin Bishr Al -Amidi (d. 370 AH), investigation by Mr. Ahmed Saqr, fourth edition, Dar Al -Maarif, Cairo, (D.T.).

70. The soft Quranic encyclopedia, the Quranic dictionary: The Sufism of Ibrahim Al - Abyari, the Arab Register Printing Press, Cairo, 1394 AH - 1974 AD.

71. Humanism in ancient Arabic poetry, Muhammad Ibrahim Hour, Library of Library - Al Ain, Second Edition 1985.

72. The poetic text between pre -Islamic and Islam is a stylistic study balanced by some of the models of the pride poem, d. Abu Hayat Daw Al -Bayt Hamid, Journal of Delta College of Science and Technology, p 3, 2016.

73. Arab criticism towards a second theory, authored by Dr. Mustafa Nassef, National Council for Culture, Arts and Literature - Kuwait, 2000 AD.

74. The pre -Islamic spelling image and his artistic methods, Abbas Bayoumi Ajlan, Youth University Foundation, Alexandria, 1st edition, 1985 AD.

75. Satisfaction and spelling in ignorance, d. Muhammad Muhammad Hussein, Arab Renaissance House for Printing and Publishing - Beirut, third edition 1970.

76. Al-Wahshiyat, Abu Tammam Habib bin Aws bin Al-Harith Al-Ta'i (d. 231 AH), commented on it and was achieved by Abdul Aziz Al-Maimani, and increased in his Hawawash Mahmoud Muhammad Shaker, Dar Al-Maarif- Cairo, third edition, (DT).